سلسلة المنظومة التربوية (٢)

المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية

أ.د. خالد بن حامد الحازمي
أستاذ التربية الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



سلسلة المنظومة التربوية (٢)

المشكلات التربوية الأسرية
والأساليب العلاجية

بسم الله الرحمن الرحيم

المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية

تأليف

أ . د . / خالد بن حامد بن مبارك الحازمي

أستاذ التربية الإسلامية

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



الطبعة الثالثة

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م







Saudi Arabia - Madina Munawara - Al-Sitteen Road
Tel: 8366666 - Fax: 8383226 P.O. Box: 901
Al-Deyafa St. Ext. Abazar St. Tel: 8344946 / 8362993
website: www.daralzaman.com
email : zaman@daralzaman.com

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - شارع الستين
هاتف، ٨٣٦٦٦٦٦ - فاكس، ٨٣٨٣٢٢٦ ص.ب : ٩٠١ :
فرع الضيافة - إمتداد شارع أبي ذر هاتف، ٨٣٦٢٩٩٢ - فاكس، ٨٣٤٤٩٤٦
موقعنا على الانترنت، www.daralzaman.com
البريد الإلكتروني، zaman@daralzaman.com

مقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

تعتبر الأسرة هي المحضن الأول للإنسان ، إذ يعيش فيها أطول حياته ، فيتشرب منها العقيدة والأخلاق والأفكار والعادات والتقاليد ، ولذلك فإنها إما أن تكون مصدر خير للإنسان ، أو أن تكون معول هدم للدين والأخلاق والقيم .

وقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً فائقاً منذ بدء تأسيسها ، من حيث الاختيار الزوجي ، ومروراً بمسؤولية الأبناء ، والعلاقة الأبوية والزوجية ، ونهاية بالميراث وبرِّ الوالدين بعد وفاتهما ، وهذه العناية لم تتضمنها النظريات الوضعية القديمة والحديثة ، وهذا دليل على حاجة البشرية لهذا الدين في كل شؤونها .

وتواجه الأسرة في الوقت المعاصر أنواعاً كثيرة من التحدِّيات الفكرية والأخلاقية وغيرها ، إضافة إلى خروج المرأة للعمل وانشغال كثير من الآباء بالأمور الدنيوية المتنوعة والمتعددة ، وقد نجم عن ذلك الكثير من المشكلات الزوجية والمشكلات التربوية الخاصة بالأبناء .

وهذا البحث يسهم في بيان تلك المشكلات وأسبابها من خلال الفصل

الأول ، ثم بيان الأساليب التربوية العلاجية من خلال الفصل الثاني .

وأسال الله تعالى التوفيق والسداد ، وأن يجعل هذا البحث عوناً للمُربِّين والدعاة ، وأن يجعله عملاً متقبلاً نافعاً خالصاً له سبحانه وتعالى . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول

المشكلات التربوية الأسرية

مفهوم الأسـرة

أسرة الرجل : عشيرته ، وأهل بيته ، ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم[1].

ومن هذا التعريف اللغوي للأسرة ، يتبين أن هناك عدة دلالات للأسـرة ، تضيق وتتسع ، وتدور حول رابطة القرابة ، وهي :

١ـ أهل بيت الرجل : وأهل بيت الرجل تطلق على الزوجة أحياناً كما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ ﴾[2] وقد روي أنه لم يكن مع موسى عليه السلام غير امرأته ، وقد كنى الله تعالى عنه بالأهل[3] وقد يتسع نطاق الأهل ليشمل الورثة جميعاً ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾[4] أي مُؤَداة إلى ورثته[5].

٢ـ العشيرة : وقد يتسع نطاق الأسرة ليشمل عشيرة الرجل ، وهم بنو أبيه الأدنون

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب (٤/ ٢٠).

(٢) سورة النمل : آية رقم (٧).

(٣) الزمخشري : الكشاف (٣/ ١٣٣).

(٤) سورة النساء : آية رقم (٩٢).

(٥) الزمخشري ، الكشاف (١/ ٢٨٩).

وقيل قبيلته[١].

٣ـ القوم والقبيلة : وقد تمتد الأسرة لتشمل جميع أفراد القبيلة ، وهم رهط الرجل الذين يتقوى بهم . فأهل الرجل إذاً هم زوجته ، وأبناؤه ، وإخوته ، وورثته .

وتُعرَّف الأسرة تربوياً بأنها : الوعاء الاجتماعي الذي يتلقى الطفل ويتفاعل معها ، ويشعر بالانتماء إليها[٢].

وهناك تعريفات أخرى للأسرة من زاوية القرابة الدموية ، أو من زاوية العلاقات الزوجية ، أو من حيث الاتساع العائلي ، أو غير ذلك من التسميات بحسب اختلاف المنظور لأهداف وخصائص الأسرة ، وامتداد وقصور العلاقة والمسؤولية لها[٣].

ولما أن المنظور التربوي للأسرة ينبثق من المحيط المؤثر على الفرد ، فإن التعريف الأنسب هو الذي يراعي ثلاثة جوانب :

١ـ صلة القرابة . ٢ـ التفاعل . ٣ـ القرب المكاني .

وبالتالي فإن التعريف التربوي لا يركز على الأقارب البعيدين بُعداً مكانياً عن

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب (٤/ ٥٧٤).

(٢) علي خليل مصطفى أبو العينين ، القيم الإسلامية ، ص (٣٨٧).

(٣) انظر كتاب : دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي للدكتور / عبد المجيد سيد أحمد منصور ، ص(٢٨-٤٠).

موقع الأسرة ، لأن تأثيرهم التربوي ليس بكبير ، وبالتالي يمكن تعريف الأسرة تربوياً : بأنها الجماعة التي تعيش في محيط مكاني واحد ، وتربطهم صلة قرابة[١] .

أهداف ووظائف الأسرة

إن تكوين الأسرة في ضوء التربية الإسلامية لأهداف وغايات نبيلة ، تنعكس نتائجها البناءة على الأسرة ذاتها، وعلى المجتمع أيضاً ، والتي يمكن إيضاحها فيما يلي:

١- إتباع سنة النبي ﷺ حيث قال عليه الصلاة والسلام : " النكاح من سنتي ، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني "[٢] .

٢- إشباع ما فطر عليه الإنسان من غريزة ، قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ﴾[٣] .

٣- الإنجاب : وذلك استجابة لأمر الرسول ﷺ : ((تزوجوا الولود الودود ، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة))[٤] .

---

(١) خالد بن حامد الحازمي ، التوجيه الإسلامي للتنشئة الخلقية ، رسالة دكتوراة غير مطبوعة.

(٢) ابن ماجة (١/ ٥٩٢) برقم (١٨٤٦) وحسنه الألباني ، في صحيح سنن ابن ماجة ، برقم (١٤٩٦ـ١٨٤٦).

(٣) سورة آل عمران : آية رقم (١٤).

(٤) أبو داود (٢/ ٥٤٢٩) برقم (٢٠٥٠) والنسائي (٦/ ٦٥ـ٦٦) برقم (٣٢٢٧) وأحمد (٣/ ١٥٨) والحاكم (٢/ ١٦٢).

وهنا تبرز أهداف متعددة متباينة من إنجاب الولد ، فالبعض يهدف من ذلك المكاثرة والتباهي ، أو لتحقيق مصلحة دنيوية ، كإعانته على أعباء الحياة والمصالح العامة ، والبعض يهدف من إنجاب الولد تحقيق أمر الرسول ﷺ المشار إليه آنفاً ، وأن يكون هذا الابن داعية ، أو عالماً ينفع الأمة بعلمه ، أو مجاهداً يرفع راية الإسلام وقد ضرب لنا زكريا عليه السلام المثل الطيب في ذلك ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾[1] .

فطلب زكريا للولد ليس كطلب غيره ، قصدُه مجرد المصلحة الدنيوية ، وإنما قصده مصلحة الدين ، والخوف من ضياعه ، ورأي غيره غير صالح لذلك ، وكان بيته من البيوت المشهورة في الدين ومعدن الرسالة[2] .

٤- تحصين الإنسان من الوقوع في المحرَّم كالزنا ، والنظر فيما حرَّم الله تعالى قال النبي ﷺ : ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء))[3] .

٥- حفظ الأنساب والأعراض : لأن ترك الزواج والتهاون فيه قد يؤدِّي إلى الزنا ،

---

(١) سورة مريم : آية رقم (٥-٦).

(٢) السعدى ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣/ ١٩٢).

(٣) البخاري (٣/ ٣٥٥) برقم (٥٠٦٦) ومسلم (٢/ ١٠١٩) برقم (٣ـ).

الذي يؤدي بدوره إلى انتهاك الأعراض واختلاط الأنساب ، قال ﷺ : ((فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا فليبلغ الشاهد الغائب))[١] .

٦- المحافظة على فطرة الناشئ من الزيغ والضلال ، لأن الأصل في فطرة الناشئ السلامة والصحة ، وأما الانحراف فهو طارئ عليه ، قال ﷺ : ((كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه))[٢] . ومهمة الأسرة حفظ ما فطر عليه الأبناء ، والعناية بهم ، وتربيتهم التربية الصالحة .

٧- إشباع فطرة الإنسان في التكوين الأسري ، حيث إن الإنسان بفطرته يميل إلى بناء بيت يتحمل فيه المسؤولية ، وينجب الأبناء ، ويبني من خلاله مستقبله .

٨- إرواء الجانب العاطفي عند الأطفال ، لأن الطفل في هذه المرحلة يحتاج إلى البناء العاطفي من خلال إظهار الحب له بالمداعبة والرعاية ، حتى تكون له بمنزلة القاعدة الاستقبالية التي تجعله يتقبل كل توجيه ممن يحبه[٣]، ولا يمكن أن يحصل على هذه المحبة المتكاملة إلا من خلال الأسرة .

وقد كان ﷺ كثير العطف على الأطفال ، يداعبهم ويقبلهم ، فعن يعلى بن مرة أنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ ، ودُعينا إلى طعام ، فإذا حسين يلعب في الطريق ،

---

(١) البخاري (١/ ٤١) برقم (٦٧) ومسلم (٣/ ١٣٠٦) برقم (٣٠-١٦٧٩) .

(٢) البخاري (١/ ٤٢٤) برقم (١٣٨٥) ومسلم (٤/ ٢٠٤٧) برقم (٢٢-٢٦٥٨) .

(٣) خالد بن حامد الحازمي ، مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية ، ص (١١) .

فأسرع النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يديه، فجعل إحدى يديه في ذقنه، والأخرى في رأسه، ثم اعتنقه، ثم قال ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين، أحب اللهُ من أحب حسيناً الحسين سبط من الأسباط»(١).

٩- إرواء عاطفة الأبوة والأمومة: حيث إن الإنسان مفطور على ذلك، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ﴾(٢).

١٠- إقامة حدود الله تعالى: بأن يلتزم أطراف الأسرة أداء الحقوق والواجبات التي عليهم، في ضوء منهج الله تعالى، ومنها حقوق الزوجة، قال تعالى ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾(٣) وقال ﷺ: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»(٤). قال ابن حجر رحمه الله: إن أعوج ما في المرأة لسانها، فإن أردت منها أن تترك اعوجاجها أفضى الأمر إلى فراقها، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها(٥).

---

(١) الترمذي (٥/ ٦١٧) برقم (٣٧٧٥) وابن ماجة (١/ ٥١) برقم (٦٤٤) البخاري في الأدب المفرد.

(٢) سورة آل عمران: آية رقم (١٤).

(٣) سورة النساء: آية رقم (١٩).

(٤) البخاري (٢/ ٤٥١) برقم (٣٣٣١).

(٥) ابن حجر، فتح الباري (٦/ ٣٦٨).

المشكلات التربوية الأسرية

إن الحياة المعاصرة التي تعيشها الأسرة في زمن البث المباشر ، وخروج المرأة للعمل ، وزيادة أعباء الحياة والمطالب الأسرية قد أشغلها بدرجة كبيرة عن أداء مسؤوليتها التربوية المنوطة بها .

كما أن قصور الجانب المعرفي لأهمية ومسؤولية الأسرة التربوية قد نجم عنه انحرافاً عند بعض الأبناء ، في مظاهر مختلفة ، كاستخدام المخدرات ، وجنوح الأحداث ، والتقصير في أداء العبادات ، والتساهل في الالتزام بمكارم الأخلاق .

كما أن بعض الأسر تواجه تفككاً في بنيتها الترابطية نتيجة الانشغال المادي الذي نجم عنه تقصير في أداء الحقوق المنوطة بكل من الزوجين ، فترتب على ذلك ضعف الاحترام والتقدير بينهما ، وتبعاً لذلك ضعفت عوامل التواد والتراحم ، فنتج عن ذلك الشجار الذي ينعكس تربوياً ونفسياً على الأبناء ، وقد أثبتت الدراسات النفسية أن الطفل إذا أحس بفقد العطف والحنان والرعاية ترجم ذلك في تصرفات يريد بها إثارة الانتباه واستدرار عواطف والديه ، ثم تنعكس هذه الآثار في مستقبل الطفل ، فيصبح قاسياً في سلوكه ، ساخطاً على المجتمع[١] في حين نجد أن التوجيهات الإسلامية تحث على العطف والرعاية للأبناء وإشعارهم بالحب

---

(١) عباس محجوب ، أصول الفكر التربوي في الإسلام ، ص (٣٥٥).

والحنان والرعاية، فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن ابن علي على فخذه الآخر ، ثم يضمهما ، ثم يقول : ((اللهم أرحمهما فإني أرحمهما))[1].

وتواجه الأسرة اليوم اقتحام أجهزة الإعلام لأنحاء العالم سواء المكتوبة ، أو المسموعة ، أو المرئية ، والتي تبث ما تريد من المؤثرات التي تقوم أفراد الأسرة إلى التفكك والانحلال الخُلُقي ، حيث أصبحت البرامج المرئية لا تحجبها الحدود الدولية ، ووعورة الطرق ، وطول المسافات .

وهذه المؤثرات الإعلامية التي تواجه الأسرة أحدثت في بنيتها الكثير من المفاهيم الخاطئة النى نجم عنها العديد من المشكلات على مستوى الحياة الزوجية ، وعلى مستوى الأبناء .

وهذا يؤكد أن الأسرة في الوقت الراهن تواجه تحدياً متنوعاً من التيارات التي تغزو البيوت فتقودها إلى التفكك ، وعدم الالتزام بمنهج التربية الإسلامية .

كما أن الجهل بالتعاليم الإسلامية أو التهاون في تطبيقها من أبرز أسباب تفكك الأسرة ، وتفتت كيانها . وكذلك للمحيط الاجتماعي آثار مباشرة على الجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي والفكري للأسرة .

ولما أن الجهل بحجم المشكلات وآثارها مدعاة للارتكاس فيها ، وعدم

(١) البخاري (٤/ ٩٢) برقم (٦٠٠٣).

التفكير في حلها ، فإنه من أجل هذا كان لزاماً على الأبوين وأفراد الأسرة أن يتعرفوا على حجم ونوعية هذه المشكلات حتى يمكن مواجهتها .

والتي يمكن تقسيمها إلى ما يلي :

(أ) مشكلات عامة

(ب) مشكلات زوجية .

(جـ) مشكلات أبناء .

أولاً : المشكلات العامة :

من المشكلات العامة التي تواجه الأسرة في المجتمعات الإسلامية ما يلي :

أ ـ مشكلة تحديد النسل :

من أبرز المشكلات التي تهدد الأسرة المسلمة ظاهرة تحديد النسل ، التي ارتفع صداها في الأوساط الأسرية في العالم تحت ستار التنظيم الأسري ، ومحدودية الدخل ، وضيق المساحة السكانية ، وتزايد سكان العالم ، وقلة الموارد الاقتصادية .

فاغترت بعض الأسر في البلاد الإسلامية بتلك الدعاية المغرضة، فاستجابت في سكون وهدوء ، حتى برز من يتبنى ذلك بدعاوى باطلة ، منها ما يتعارض مع حقيقة الإيمان الصحيح ، مثل محدودية الدخل ، وقلة الموارد الاقتصادية ، والله تعالى يقول ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ

إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ ﴾[١].

وقد كانت صورة ذلك في الجاهلية أنهم كانوا يئدون البنات خشية العار، وربما قتلوا الذكور خشية الافتقار وهو الإملاق، قال ابن عباس وقتادة والسدي وغيرهم: هو الفقر، أي تقتلوهم من فقركم الحاصل[٢] أما صورة ذلك اليوم هو التسبب في إيقاف النسل خشية أن الدخل لا يكفي، والله تعالى يقول: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾.

كما أن في تبني دعوى تحديد النسل ما يتعارض مع أمر النبي ﷺ: ((تزوجوا الولود الودود فإني مُكاثر بكم الأمم يوم القيامة))[٣].

ب ـ مشكلة التأخر في الزواج:

إن من سنن الله الاجتماعية والنفسية في خلقه أن جعل في البشر والحيوان دواعي النكاح والإنجاب والتكاثر، ومقتضيات ذلك من التآلف بين الرجل والمرأة، حيث يظهر ذلك من سن البلوغ، ولكن يتأخر الكثير من الشباب عن الزواج إلى سن الخامسة والعشرين والثلاثين، وربما أكثر من ذلك، ويترتب على هذا أن تتأخر مجموعة من الفتيات في الزواج نتيجة تأخر من يأتي إليهن.

---

(١) سورة الأنعام: آية رقم (١٥١).

(٢) انظر تفسير ابن كثير (٢/ ١٩٥ ـ ١٩٦).

(٣) البخاري (١/ ٤١) برقم (٦٧) ومسلم (٣/ ١٣٠٦) برقم (٣٠ـ١٦٧٩).

وفي هذا من المفاسد الشيء الكثير التي منها ما يلي :

❖ عدم المسارعة في تنفيذ وصية الرسول ﷺ للشباب بالزواج ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج))(١) .

❖ عدم سد باب الذرائع المؤدية إلى الوقوع في الحرام : كالنظرة المحرَّمة ، والوقوع في فاحشة الزنا .

❖ التأخر في إنجاب النسل الذي سيباهي به الرسول ﷺ يوم القيامة .

❖ ظهور ظاهرة العنوسة عند الفتيات بسبب التأخر في الزواج .

وظاهرة التأخر في الزواج لها أسباب مختلفة بحسب البيئات الاجتماعية ، فقد يكون السبب هو غلاء المهور ، أو العادات ، أو متطلبات وتكاليف الزواج المالية والمادية أو قلة توفر المسكن وغلاؤه .

جـ- التفكك في العلاقات الأسرية :

إن من المشكلات التي تواجهها الأسرة المعاصرة التسابق المادي ، وراء الكسب المالي ، وانتقال كثير من الكماليات إلى الضروريات ، مما أدى إلى التقصير في جانب العلاقات الأسرية ، وضعف الصِّلات ، وربما تفاقم الأمر ونتج عنه قطيعة الرحم التي قال عنها ﷺ ((الرحمة معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ،

---

(١) للمزيد في هذا الموضوع انظر كتاب : المنظور الإسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل ، للدكتور حلمي عبد المنعم صابر ، سلسلة دعوة الحق ، تصدرها رابطة العالم الإسلامي ، السنة الثامنة ، العدد ٩٢ ، عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

ومن قطعني قطعه الله))[١] والمراد تعظيم شأنها ، وفضيلة واصليها ، وعظيم إثم قاطعيها[٢] .

كما أن صلة الرحم من أبواب بسط الرزق وبركة العمر ، قال ﷺ : ((من أحب أن يُبسط له في رزقه، وينسأ[*] له في أثره فليصِلْ رحمه))[٣] .

د ـ فقد الكبير بعض حقوقه :

إزاء الاندفاع وراء الكسب المالي والجمع المادي ، والتنافس في ذلك، ظهر التقصير في الجانب التربوي داخل بعض الأسر ، فلم ينشأ الناشئة على تقدير الكبير واحترامه ، ومعرفة حقه ومكانته ، وظهر من يتهاون في حقوق الكبار الأدبية ، كالمبادرة بالحديث قبلهم ، والسير أمامهم ، في الوقت الذي رفع الإسلام من شأن الكبير ، وحفظ له حقوق كبر السن وظهور الشيب في مفرقه ولحيته .

ويلحق بذلك عدم توقير أهل العلم والفضل ، بما فضلهم الله تعالى به من العلم

---

(١) البخاري (٤/ ٩٥ـ٩٦) برقم (٦٠٢٤) ومسلم (٤/ ٢٠٠٣ـ٢٠٠٤) برقم (٧٧/ ٢٥٩٣) واللفظ له.

(٢) النووي : صحيح مسلم بشرح النووي (١٦/ ١١٢).

(*) نسأ : النَّسْءُ أي التأخير ، يُقال : نسأت الشيء نَسْأً، وأنسأته إنساءً إذا أخرته . النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٤٤) وهذه الزيادة كناية عن البركة في العمر ، بسبب التوفيق إلى الطاعة ، وصلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة ، والصيانة عن المعصية ، فيبقى بعده الذكر الجميل . انظر فتح الباري (١٠/ ٤١٦) .

(٣) البخاري (٤/ ٨٩) برقم (٥٩٨٦) واللفظ له . ومسلم (٤/ ١٩٨٢) برقم (٢٠ـ٢٥٥٧).

النافع ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١) .

هـ ـ ضعف تقبل تعدد الزوجات :

إن من سنن الله تعالى الاجتماعية في خلقه أن أباح للرجال النكاح مثنى وثلاث ورباع ، قال تعالى ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾(٢) .

والمشكلة لا تكمن في قلة عدد الذين يأخذون بالتعدد ، فهذا كله بحسب رغبته وطاقته ، وحاجته وقدرته على العدل ، ولكن المشكلة تكمن في محاربة ذلك النقد الاجتماعي ، والإنكار على من تزوج بأكثر من امرأة ، وكأنه خرق قاعدة أصولية للمجتمع ، وربما وُجهت له الأسئلة التي تحمل في طياتها الإنكار على ما صنع . والنقد الاجتماعي من أهم وأقوى أسباب عدم الأخذ بالتعدد .

ومن أساليب إضعاف التعدد لذوي الحاجات والضرورات ، الأسلوب القصري بسن الأنظمة والقوانين التي تمنع التعدد ، والتي ما أنزل الله بها من سلطان.

والبعض يثير نقطة تربوية مشبوهة حول التعدد ، بأن الزواج بأكثر من واحدة ، يؤدي إلى الكثير من المشكلات الأسرية ، ويكون سبباً رئيسياً وراء انحراف الأبناء . ولو كان الأمر كذلك لما أباح الإسلام التعدد ، فهذا فهم خاطئ واستنتاج

(١) سورة الزمر : آية رقم (٩).

(٢) سورة النساء : آية رقم (٣).

في غير محله ، مبني على مقدمات مغلوطة ، إذ إن المشكلات الزوجية ، وانحرافات الأبناء ثمرة للتربية السيئة والتي ستتم مناقشتها لاحقاً إن شاء الله تعالى ، وليست بسبب التعدد ، إذ إن المشكلات الزوجية ليست مقصورة على من تزوج بأكثر من واحدة ، بل تجد ذلك عند من اقتصر على زوجة واحدة ، وقد أثبتت إحدى الدراسات الميدانية التي طبقت في مجتمع ربع عينته من الآباء المتزوجين بأكثر من واحدة ، بنسبة (٧ , ٢٣٪)[١] واتضح أن نسبة عدم وجود مشكلات أسرية (٤٠٪) وأن نسبة وجود بعض المشكلات إلى حد ما (٣ , ٣٧٪) ونسبة وجود مشكلات أسرية (٧ , ٢٢٪) [٢].

وهذه النسبة تؤكد وتُدلل على أن التعدد لا يحمل ما يتوقعه بعض الناس من وجود مشكلات أسرية ، خاصة مع وجود العدل بين الزوجات ، وإقامة حُدود الله تعالى داخل الأسرة ، وأداء الحقوق الزوجية .

ثانياً : المشكلات الزوجية :

إن الخلافات الزوجية لا يكاد يسلم منها بيت من البيوت ، ولكن المشكلة في كون هذه الخلافات تتحول من ظاهرة أسرية طبيعية ، إلى أزمات تهدد كيان الأسرة وتنذر بالخطر .

---

(١) وليد شلاش نايف شبير ، مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها ، ص (٣٣٢).

(٢) المرجع السابق ص (٣٣٨).

وتعدد وتنوع الخلافات الأسرية كماً ونوعاً ، فبعضها يقوم على الاختلاف في الرأي حول الضروريات المنزلية والكماليات ، فما يراه الزوج كمالياً قد تراه الأم ضرورياً ، وإزاء هذا الاختلاف يحدث الخلاف .

وبعض الخلاف ينصبُّ على تربية الأبناء وحاجياتهم ، فما يراه الأب من مصلحة الأبناء ترى الزوجة عكس ذلك ، وبعضها يتمحور ، في عدم القناعة بالطرف الآخر ، ونظراً لكثرة تنوع الخلافات الزوجية وتباينها بين الأسر ، فإنه من الأنسب التطرق إلى الأسباب العامة التي تكمن وراء هذه الخلافات ، والتي إذا عُرفت سَهُل بإذن الله تعالى علاجها ، ويمكن تلخيصها تحت العنوان التالي :

أسباب الخلافات الزوجية :

إن أسباب هذه الخلافات على ضربين ، بعضها قبل الزواج ، وبعضها بعده ، ويمكن عرضها فيما يلي :

أولاً : أسباب قبل الزواج :

إن هناك أسباباً سابقة للزواج مساعدة على حدوث الخلافات بعد بناء البيت الأسري ، وقد تؤدي هذه الأسباب إلى تفككه وانهياره ، ولذلك وجب التنبه لها ، وأخذها مأخذ الجد ، ومن تلك الأسباب :

١ـ عدم رضا أحد الطرفين على الآخر :

من الأمور التي يتحقق بها سلامة العقود الرضا والقبول بين أطراف العقود،

سيما عقد الزواج الذي يرتبط بـه تأسـيس المنـزل الأسري ، والـذي سـيكون محضـناً تربوياً للأبناء ، وسلامة هذا المنزل مرتبطة برضا الطرفين على الآخر رضاً خالياً مـن الضغوط الأسرية ، أو النفسية .

وقد حمى الإسلام حمى هذا العقد الزوجي من الإكـراه ، فحمـى إرادة الفتـاة من الإكراه والتعسف في حقها ، وجعل موافقتها من سـلامة العقـد ، قـال ﷺ : ((لا تنكح الأيم حتى تُستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن . قـالوا : يـا رسـول وكيـف إذنها ؟ قـال : أن تسكت))[1] وقال ﷺ : ((الثيب أحق بنفسـها مـن وليهـا ، والبكـر يستأذنها أبوها في نفسها، وإذنها صماتها ، وربما قال : وصمتها إقرارها))[2].

قال ابن القيم : ((وموجب هذا الحكم أنه لا تجبر البكر البـالغ عـلى النكـاح ، ولا تُزوج إلا برضاها وهذا قول جمهور السلف))[3].

٢ـ عدم سلامة الاختيار :

قد يتجاوز الزوجان المرحلة الأولى دون أية ضغوط من قبـل الأسرة ، ولكـن قد يحدث الاختيار السيئ ، فتختار الزوجة أو الأسرة الزوج غير الكفء تحت وطـأة الاعتبارات والمواصفات الوقتية التي لا يقوم عليها صلاح البيت والتـواد والـتراحم أو أن يحدث ذلك الاختيار السيئ من قبل الزوج للزوجة غير الصالحة .

(١) البخاري (٤/ ٢٩١) برقم (٦٩٧٠) ومسلم (٢/ ١٠٣٦) برقم (٦٤-١٤١٩).

(٢) مسلم (٢/ ١٠٣٧) برقم (٦٨ - ٤١٢١).

(٣) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد (٥/ ٩٦).

وقد بين الإسلام المواصفات التي يُبنى عليها الاختيار ثم رجح الأفضل منها، فقال ﷺ : «تُنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[١].

وقال ﷺ : في اختيار الزوج : «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فانكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد»[٢].

فالاختيار السيئ من قبل أحد الزوجين أو من كليهما يقود الحياة الزوجية إلى الخلافات التي تنعكس على الجوانب التربوية للأبناء . فمن هنا يجب على الزوجين أن يُحسنا الاختيار .

ثانياً : أسباب بعد الزواج :

قد يتجاوز التكوين والبناء الأسري مرحلة ما قبل الزواج بسلام ، لكنه يخفق في إدارة البيت الأسري ، أو في أداء الحقوق الزوجية فيسوقه ذلك إلى الخلافات الأسرية ، والتي يمكن بيان مجمل أسبابها فيما يلي :

١ـ التساهل في أداء الحقوق الزوجية :

من أهم وأبرز عوامل التفكك الأسري تساهل الزوجين، أو أحدهما في

---

(١) البخاري (٣/ ٣٦٠) برقم (٥٠٩٠) ومسلم (٢/ ١٠٨٦) برقم (٥٣ـ١٤٦٦) واللفظ له.

(٢) الترمذي (٣/ ٣٩٥) برقم (١٠٨٥) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وقال الألباني حسن صحيح ، صحيح سنن الترمذي ، برقم (٨٦٦ـ١٠٩٧).

حقوق الآخر، فتبرز بذلك الخلافات الزوجية، التي قد تـؤول بهـما إلى التنـائي بـدل التداني.

فإن الإنسان بطبعه يكره من يتعسف بحقوقه، أو يطفف فيها، ويُنقصـها عـن ما يجب أن تكون عليه، فكيـف إذا كـان الـذي يتعسـف بهـذه الحقـوق أحـد أفـراد الأسرة، فإن وقعها على النفس ذو ألم شديد، قال الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشـد مضـاضة ... علـى النفس من وقع الحسام المهند

والإسلام لم يترك الحقوق الزوجية هملاً، يقـدرها الزوجـان، أو يتعسـف بهـا أحدهما أو كلاهما، وإنما حددها وحدد معاييرها، بما يجعل البيـت الأسري في تـآلف ووفاق، لا في تنافس وشقاق، ومن تلك الحقوق التي للزوجة ما يلي:

❖ **حسن العشرة**: قال تعالى ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1]. والمعروف شامل لكل أوصاف المعاشرة، القولية والفعلية، من حُسن الصحبة، وبذل الإحسان، وجميل المعاملة، وكف الأذى[2].

❖ **العدل بين الزوجات**: قال تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[3] أي

---

(١) سورة النساء: آية رقم (١٩).

(٢) عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١/ ٣٣٢).

(٣) سورة النساء: آية رقم (٣).

فإن خفتم من التعدد ألا تعدلوا في الميل والمحبة والجماع والعشرة ، والقسم بين الزوجات الأربع والثلاث والاثنتين فواحدة ، فمنع الزيادة التي تؤدي إلى ترك العدل في القسم وحسن المعاشرة ، وذلك دليل على وجوب ذلك[١].

ولما أن العدل المطلق في المحبة ليس من مقدور الإنسان ، فعليه أن يتحرى العدل ما أمكنه ذلك ، والإسلام يؤكد الطبيعة البشرية ، ولا يتغافل عنها ، بل يؤكدها ويوجهها ، قال تعالى ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾[٢]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((كان رسول ﷺ يقسم فيعدل ، ويقول : اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك))[٣].

❖ النفقة : قال تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾[٤]. أي لينفق الزوج على زوجته ، وعلى ولده الصغير على قدر وسعه فيوسع عليهما إذا كان موسعاً عليه ، ومن كان فقيراً فعلى قدر ذلك ، فتقدر النفقة بحسب الحالة من المنفِق ، والحاجة

---

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٥).

(٢) سورة النساء : آية رقم (١٢٩).

(٣) أبو داود (٢/ ٦٠١) برقم (٢١٣٤).

(٤) سورة الطلاق : آية رقم (٧).

من المنفَق عليه ، بالاجتهاد على مجرى حياة العادة[١].

❖ **التربية** : قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[٢].

فمن حقوق الزوجة أن يوجهها التوجيه التربوي الذي يربي فيها تقوى الله تعالى ، ومحبته وطاعته واجتناب نواهيه ، حتى يكون ذلك وقاية لها من النار التي وقودها الناس والحجارة .

ومجمل حقوق الزوجة تضمنها قوله ﷺ : لمن سأله عن حق زوجته : ((أن تُطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تُقبِّح ، ولا تهجر إلا في البيت))[٣]. قال ابن عباس في الضرب : ضرباً غير مبرح ، قال الحسن البصري : يعني غير مؤثر ، قال الفقهاء : هو أن لا يكسر عضواً ، ولا يؤثر فيها شيئاً[٤].

ومن حقوق الزوج على زوجته ما يلي :

❖ **الطاعة وحسن العشرة** : قال ﷺ : مبيناً عظم حق الزوج : ((لو كنت آمراً أحداً

---

(١) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١١٢).

(٢) سورة التحريم : آية رقم (٦).

(٣) أبو داود (٢/ ٦٠٦) برقم (٢١٤٢) وابن ماجة (١/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤) برقم (١٨٥٠).

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (١/ ٤١٦).

أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن ، لما جعل الله لهم عليهن من حق))[١].

❖ عدم التبرج : قال تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾[٢].

❖ حفظ الزوج في نفسها وماله وولده : قال تعالى ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾[٣]. قال السُّدِّي وغيره : أي تحفظ زوجها في غيبته ، في نفسها وماله[٤].

٢ـ ضعف القوامة :

إن من أهم الدعائم للبناء الأسري قوامة الرجل وسيادته في المنزل ، والإسلام هو الذي منح الرجل هذه القوامة لاعتبارات بينها الله تعالى ، قال عزَّ وجل : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ

(١) أبو داود (٢/ ٦٠٤) برقم (٢١٤٠) والترمذي (٣/ ٤٦٥) برقم (١١٥٩) وابن ماجة (١/ ٥٩٥) برقم (١٨٥٣) أحمد (٤/ ٣٨١).

(٢) سورة الأحزاب : آية رقم (٣٢-٣٣).

(٣) سورة النساء : آية رقم :٠٣٤).

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١١٧).

أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾[١].

وحسر القوامة على الرجل دون المرأة لما تميز به الرجل من خصائص انفرد بها عن المرأة ، (فإن الرجال لهم فضيلة في زيادة العقل والتدبير ، فجعل لهم حق القيام عليهن لذلك ، وقيل للرجال زيادة قوة في النفس والطبع ما ليس للنساء ، لأن طبع الرجل عليه الحرارة ، واليبوسة ، فيكون فيه قوة وشدة ، وطبع النساء غُلب عليه الرطوبة والبرودة ، فيكون فيه معنى اللين والضعف ، فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك)[٢].

وإذا ترك الرجل هذه المهمة القيادية التي أوكلت إليه فإنه قد فرط فيما يعينه على أداء حق المسؤولية ، وبالتالي إما أن تظفر بالقيادة الزوجة ، فتسيء استخدامها لما غلب على طبعها من الليونة والبرودة والضعف ، فيحصل التوجيه غير الدقيق ، ومن ثم تحصل الخلافات لأن الرجل بطبعه لا يرضى بقيادة المرأة مع وجوده لما جبل عليه. وإما أن يحصل غير ذلك بأن تصبح القيادة تسيبية ، فيُتْرك الحبل على الغارب ، فيصبح لكل فرد في الأسرة الحرية المطلقة ، مما يجعل المنزل في حالة من التسيب ، فيترتب على ذلك ضعف تقبل التوجيهات الأبوية ، فيحدث الخلل والشتات الأسري وقد يتبعه الانحراف .

---

(١) سورة النساء : آية رقم (٣٤).

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١١١).

لذلك فإن من الأهمية بمكان التزام الرجل بقوامة الأسرة ، وألا يفرط فيها ، وفي نفس الوقت ألا يستبد بها ، وينحرف بها عن جادة الطريق ، فيصبح زوجاً ووالداً لا يحترم لأسرته رأياً ولا قدراً ، ومستبداً في آرائه ، شديداً في تصرفاته ، فينفر منه الأهل والأبناء ، كما لا يربي فيهم روح المشورة .

٣ـ المؤثرات الخارجية :

إن هناك مؤثرات خارجة عن المنزل الأسري لها الأثر الفاعل في بث الخلافات الأسرية بين أفرادها ، وهي تختلف في درجة حدتها بحسب قوة المؤثر ، وبحسب استعداد أحد الزوجين أو كليهما لتلك المؤثرات ، والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

(أ) المحيط الاجتماعي :

إن للأسرة حُرمة يفسدها الآخرون بتدخلاتهم في شؤونها ، فالبعض من الناس لا يحفظ خلافاته وشؤونه داخل بيته ، بل يعلنها للآخرين من أقارب الزوج والزوجة والجيران ، وقد يتدخل تبعاً لذلك الأقارب على سبيل الانتصار للزوج أو للزوجة ، ويتضخم الخلاف ، وتقوى حدته ، فتزداد الشُقة بينهما .

ولكن ينبغي للزوجين ألا يبوحا بما يحدث بينهما من خلاف ، وألا يخرجاه خارج نطاق المنزل ، إلا إذا دعت الضرورة لذلك ، وعلى أن يكون من باب الإصلاح اتباعاً لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ

إن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾[١].

(ب) العادات والتقاليد :

قد تكون العادات والتقاليد الاجتماعية حسنة ، وقد تكون سيئة ، والحسنة منها لا خلاف في ثمارها الطيبة ، ولكنها قد تتجاوز الحدود المعتبرة ، فتكون سيئة لما يترتب على ذلك التجاوز ، فينعكس أثرها على الوفاق الزوجي ، فربما بدده ، وزرع مكانه الشقاق وعدم الوفاق ، ومن أمثلة ذلك : ما تتكلف به المرأة من هدايا بالغة التكاليف ، نتيجة العادات والتقاليد ، أو مثل : أن تتكلف به المرأة في ملبسها بما يصل إلى درجة الإسراف ، وهذا التجاوز في العادات والتقاليد قد تؤول بالوفاق الزوجي إلى الخلاف الذي قد ينجم عنه التنائي بدل التداني .

ومن العادات ما تكون سيئة في ذاتها ، لمخالفتها الآداب الشرعية ، وربما أفضى العمل بها إلى ارتكاب محرم أو مكروه ، كاختلاط الأقارب من غير المحارم ، وما قد ينجم عنه ، وما يتسبب فيه من خلافات زوجية .

(جـ) الوسائل الإعلامية :

إن للوسائل الإعلامية تأثيراً بارزاً في الحياة الاجتماعية من خلال أنشطته المقروءة أو المسموعة أو المرئية ، ذات التأثير الفاعل على الحياة الاجتماعية ، ومن

---

(١) سورة النساء : آية رقم (٣٥).

صور ذلك :

وصف القيم الاجتماعية بالتخلف ، وضرورة التحرر من التقاليد وكسر الآداب الاجتماعية التي حث الإسلام وأمر بها ، من خلال حشد القصص والروايات بالخيانات الزوجية ، والعلاقات الفاسدة ، وبيان الطرق والأساليب في ذلك ، وبما يفتح ذهن المرأة على ما لم يخطر ببالها[1] .

وقد يكون التأثير بأمور أخرى مثل : هيئة اللباس وأسلوب التعامل الذي يرفضه الإسلام .

ولما أن الزوج المسلم لا يرضى بالفوضى الزوجية فإنه بالتالي سيقف أمام تأثر الزوجة بما تقرأ ، أو تشاهد ، فيحدث الخلاف ، وربما أعقبه ما لا تحمد عقباه ، كأن يفضي الخلاف إلى الطلاق ، وما يترتب عليه من انعكاسات تربوية على الأبناء.

ثالثاً : مشكلات الأبناء :

إن الأسرة في أي مجتمع من المجتمعات لا تخلو من مشكلات الأبناء ، ولكنها تتفاوت في حجمها وحدَّتِها وخطورتها من مجتمع إلى آخر ، ومن أسرة لأخرى ، وقد تتفاقم هذه المشكلات لتصبح من المعضلات التربوية التي تواجه الأسرة وتؤرق الأبوين ، وهذه المشكلات عديدة ومتنوعة ، ويمكن تصنيفها إلى ما يلي :

---

(١) انظر كتاب الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة ، سعيد عبد الله حارب ، ص (٥٧ - ٦٣).

أولاً : مشكلات في الجانب العقدي والتعبدي :

إن ضعف الجانب العقدي والتعبدي عند الفرد لهو من أخطر ما يصيب الإنسان لنتائجه الوخيمة السيئة عليه في الدنيا والآخرة .

فإن مما يشوه تربية الناشئة ويحرفهم عن تحقيق العبودية الصحيحة هو انحرافهم في جانب العقيدة ، وذلك بأن يتسرب لهم الانحراف من مورثات الآباء والأجداد ، أو من البيئة المحيطة بهم ، حيث تجد ألفاظاً وتصرفات تؤكد الخلل في التربية العقدية التي تتنافى مع الإخلاص لله تعالى القائل ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾(١).

ومن أمثلة الانحرافات العقدية ، كما هو مشاهد في بعض المجتمعات الإسلامية : الحلف بغير الله تعالى : (بالنبي ﷺ - وبالشرف - وبالأمانة) . وأيضاً التعلق بغير الله تعالى : في ابتغاء المطلوب ، كالاعتماد على الأسباب فقط . أو طلب العون من الأموات ، والطواف بالقبور ، ونحو ذلك .

كما أن هناك تقصيراً في الجانب التعبدي ، بما يتنافى مع الحقيقة من خلق الإنسان قال عزَّ وجل : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾(٢).

إن التربية الخاطئة وراء هذا التقصير ، خاصة أن ضعف الوازع الديني والتهاون

---

(١) سورة البينة : آية رقم (٥).

(٢) سورة الذاريات : آية رقم (٥٦).

في أداء العبادات أمر ملموس ومشاهد بين الشباب في أوساط المدارس والجامعات[١].

ومن صور التقصير في جانب العبادات ما يلي :

❖ التهاون في أداء الصلوات ، فقد أشارت إحدى الدراسات الميدانية التي طبّقت في عينة من المجتمعات الإسلامية أنه بسؤال عينة البحث عن مدى التزامهم بأداء الصلوات ؟ أجاب ٧ , ٥٥٪ أنهم يواظبون دائماً على الصلوات وأجاب ٣ , ٣٨٪ أنهم يواظبون عليها أحياناً ، وأجاب ٦٪ لا يواظبون عليها[٢].

وبالرغم من أن الغالبية يواظبون على الصلاة إلا أن التربية الإسلامية تهدف إلى أن يواظب الجميع على أدائها .

ونتيجة البحث تؤكد أن هناك قصوراً تربوياً في هذا الجانب ، حيث يوجد ٣ , ٣٨٪ لا يواظبون عليها دائماً ، ونحن نهدف إلى تربية الجميع على إقامة الشعائر التعبدية بأعلى نسبة تستطيعها ، لأننا لم نُخْلَق إلا لعبادة الله تعالى .

❖ وهناك أمور تعبدية كثيرة يحصل فيها التقصير ، كقراءة القرآن الكريم ، والعناية بحفظه ، وتلاوته تلاوة صحيحة .

❖ ومن الأمور التي يقصر فيها الأبناء ، عدم الاهتمام بذكر الله تعالى كالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير .

---

(١) وليد شلاش نايف شبير ، مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها ، ص (٧٧).

(٢) المرجع السابق ، ص (٢٦٦).

❖ إن مما يتعبد الإنسان به ربه عزَّ وجل بره لوالديه ، ولكن هناك قصوراً في هذا الجانب ، فبعض الأبناء مُقَصِّر مع والديه في برهما ، وربما كان عاقاً لهما بالعصيان والتمرد ، ويظهر ذلك في صور متعددة ، وهي تتفاوت بين الأبناء في درجتها .

ثانياً : مشكلات خلقية :

إن الانحرافات الخلقية التي قد تبرز عند بعض الأبناء متعددة متنوعة ، ومتباينة في حجمها وخطورتها ، وقد تكون في الألفاظ ، وقد تكون في الأفعال كآداب الطعام والشراب والنوم واللباس ، وقد تتعلق بالتعامل الأسري أو بمعاملاتهم مع الآخرين ، وقد تتجاوز الآداب العامة إلى أعمق من ذلك . ومن أمثلة المشكلات الخلقية ما يلي :

١ـ جنوح الأحداث :

إن جنوح الأحداث يشتمل على المظاهر الانحرافية التي لها طابع إجرامي ، مثل السرقة والاعتداء والاغتصاب ، وشرب الخمور والمخدرات ، وغير ذلك من الانحرافات الشاذة[١].

٢ـ ضعف الاحترام والتقدير :

من مظاهر المشكلات الأسرية والاجتماعية عدم توقير الصغار للكبار ،

(١) المرجع السابق ، ص (٧٠).

ومعرفة مكانتهم وسنهم ، وأدب التخاطب والتعامل معهم ، حتى ظهر من الصغار من يعاند ويتمرد على الكبار بالكلام والفعال ، كالمجاهرة أمامهم بالمعاصي كشرب الدخان والتحدث أمامهم بما لا يليق ، أو مسابقتهم في الحديث ، أو عدم إعطاء المجالس حقها من الآداب .

وبالرغم من كثرة أنواع المشاكل المتعلقة بالجانب الأخلاقي فإنها تتمحور فيما سبق ذكره ، أما الأسباب التي تكمن وراء المشكلات الخلقية فهي :

❖ تغفل الوالدين عن الأبناء ، وعدم مراقبتهم ، وملاحظة سلوكهم داخل وخارج الأسرة .

❖ السلوك الخاطئ لبعض أفراد الأسرة سيما إذا كان من الوالدين ومن أمثلة التصرفات الخاطئة والقدوة السيئة : الكذب على الأبناء ، أو غرور أحد الوالدين أو كليهما ؛ وما يصاحب ذلك من كثرة الثناء على النفس ، أو اشتمال المجلس العائلي على الغيبة والنميمة ، مما يجعل الأبناء يتأسون بأفراد الأسرة في ذلك وأحياناً يكون منبعها حب الفضول عن الأبوين كأن يذهب الابن عند جيرانه ، وعندما يعود يُسأل ماذا وجدت عندهم ؟ أو ماذا يقولون ؟ أو ماذا ؟؟؟ وكثير من الأسئلة التي تنبه الابن على تقصي الأمور فيما بعد ، والتحسس والتجسس حتى يظفر بالإجابة على أسئلة والديه ، وربما في المرات القادمة يأتي بالأخبار قبل أن يُوجه إليه السؤال .

ولكن كيف لو كان الأبوان متمسكَيْنِ بآداب الإسلام ، فعندما يشاهدان

سلوكاً قبيحاً ينهيانه عن ذلك ، كأن يأتي الابن بأسرار الجيران والأقارب فيقال له : اصمت ، هذا لا يجوز ، وهذا حرام ، أتحب أن يطلع أحد على أسرارنا ؟ فتكون التربية تبصيرية بنَّاءة .

٣ـ الشجار بين الأخوة :

من الاضطرابات السلوكية في داخل الأسرة ؛ وجود الشجار بين الإخوة ، بما ينقله من ظاهرة طبيعية إلى مشكلة تؤرق الأبوين ، فالاختلاف الأسري أمر لا يكاد يسلم منه بيت من البيوت ، ولكن المشكلة تكمن في تصعده وتكراره بشكل غير طبيعي ، ومن الأسباب التربوية التي تؤدي إلى ذلك ما يلي :

(أ) عدم العدل بين الإخوة في المحبة والعطية ، ونحو ذلك ، مما يولد الحقد والكراهية فيما بينهم ، والتوجيه الإسلامي يأمر بالعدل بين الأبناء كما سيأتي معنا إن شاء الله تعالى .

(ب) غرس التنافس غير البنَّاء بين الأبناء بما يثير التحاسد والتباغض فيما بينهم.

(جـ) عدم تربية الأبناء على التآخي والتراحم والتواد .

٤ـ التأنث :

من الانحرافات التي تسيء لرجولة الصبيان وفطرتهم ومستقبلهم التنشئة على التأنث ، وهو الميل إلى النعومة في المظهر بشكل يتجاوز حدود النظافة وحسن

الملبس، مما يُفقد الأبناء رجولتهم إذا كبروا وأصبحوا رجالاً . ومن الأسباب التي تؤدي إلى ذلك ما يلي :

(أ) المبالغة في مظهر الطفل نتيجة حب الأم لأن يكون ابنها جميلاً ورقيقاً ، وقد حذر المربون المسلمون من ذلك، وبينوا مغبته، يقول ابن القيم ناصحاً الوالد: وأن يجنبه لبس الحرير فإنه مفسد له ، ومخنث لطبيعته[1].

(ب) لين التربية وبعدها عن الجدية بما يؤدي إلى التراخي السلوكي ، وإلى النعومة اللفظية ، والحركية .

(جـ) تشجيع الأبناء على تقليد الفساد المتأنثين على أنه نوع من التمدن والتقدم ، أو نتيجة عدم الاكتراث بما يقوم به الأبناء من التأنث في الملبس والسلوك وتقليد الفساق .

ثالثاً : مشكلات نفسية :

ويقصد بها المشكلات التي منبعها الاضطراب النفسي الداخلي ، نتيجة التوجيه التربوي الخاطئ ، ومن أبرز المشكلات النفسية ما يلي :

١ـ الانطواء :

وهو الميل إلى العزلة والبعد عن مشاركة الرفاق في اللعب والحديث ، أو في الرحلات ، وما شابه ذلك من الأمور التي يغلب على الإنسان المتوافق نفسياً مشاركة

---

(١) ابن القيم ، تحفة المودود بأحكام المولود ، ص : (١٤٧).

الآخرين فيها . ولهذا الانطواء أسباب تربوية ، منها :

(أ) المبالغة في الخوف على الطفل ، مما يجعل والديه يحرمانه من مشاركة أقرانه.

(ب) إشعار الصبي أنه لا يستطيع أن يعمل الكثير مما يستطيع أن يقوم به من الأعمال ، كحمل بعض الأشياء ، أو تحمل بعض المسؤوليات ، ومن أمثلة ذلك : أن يقال للصبي : أنت لا تستطيع أن تقوم بشراء ذلك الشيء الذي هو في الحقيقة من مقدوره واستطاعته ، أو أن يقال له عندما يريد أن يحمل بعض الأشياء المنزلية التي يستطيع أن يحملها : هذا ثقيل عليك ، وأنت لا تستطيع ذلك ، فتكرار مثل هذا عليه يُشعره بأنه ضعيف لا يستطيع أن يقوم بما يقوم به أقرانه ، فينعكس على تعامله مع الآخرين .

(جـ) إشعاره بأنه أضعف من أقرانه ، سواء في البنية الجسمية ، أو في القدرات الذهنية ، فيقال هل فلان أفضل منك وأذكى منك ، والآخر كذلك . ويكرر ذلك عليه مراراً حتى يشعر بالدونية والقصور ، فيبدأ يتصرف مع أقرانه على أنه البليد لا يُحسن شيئاً ، ثم بعد ذلك يبدأ في تجنبهم والبعد عنهم .

أو قد يقال له : لا تلعب مع فلان إنه أقوى منك . وانتبه أيضاً لزميلك فلان فإنه أكثر منك قوة ، وتكرار ذلك عليه يُشعره بأن الجميع أقوى منه وأقدر ، وأنه الشخص الضعيف الذي لا يستطيع أن يماثل بعض زملائه ، وبالتالي إما أن يتقبل ذلك ، بأنه الضعيف ويتعامل مع أقرانه من هذا المنطق ، أو ينأى بنفسه عنهم ، معتزلاً لهم ، منطوياً على نفسه .

٢ـ العصيان والتمرد :

من المشكلات التي تظهر عند بعض الصبيان العصيان ، الذي يختلف في حدته وتنوع مظاهره بينهم ، وتشير بعض الدراسات إلى أن العناد يبدأ في منتصف السنة الثانية ، ويصل إلى ذروته فيما بين الثالثة والرابعة ، ثم يضعف بعد السنة الرابعة[1] ولكن يلاحظ أن بعض الأطفال ينمو لديه العناد ، حتى بعد أن يتجاوز تلك السن لأسباب تربوية أدت إلى تشجيعه ، وبروز تلك المشكلة ، التي من أهم أسبابها ما يلي :

(أ) تنمية العناد عند الطفل وعدم مساعدة الوالدين له للتخفف من مظاهره وامتصاصه ، وذلك بأن يقوم أبواه بمحاولة معاندة الطفل وقصره بالقوة على ما يريدان ، دون أخذه بالملاطفة التي تمتص العناد .

(ب) تقليد بعض أفراد الأسرة في تصرفاتهم التي قد تتصف بالعناد والعصيان .

(جـ) قلة التوجيه والنصح بما يمتص ذلك العصيان .

٣ـ الإعجاب بالنفس :

من المظاهر السيئة التي قد تحدث عند الصبيان الإعجاب ، لا سيما في سن المراهقة ، وهذا قد يؤدي إلى الغرور ، والشعور بالتميز والأفضلية على الآخرين ، فلا يحترم أقرانه ، ويتعامل معهم بأنفة واستعلاء ، وهذه المشاعر السيئة تأتي نتيجة الخطأ

---

(١) فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو ، ص (٢٣٩ - ٢٤٠).

في التوجيه التربوي ، ومن صور تلك التوجيهات الخاطئة ما يلي :

(أ) المبالغة في الثناء المفرط على الابن سيما إذا رأى منه أبواه علامات التفوق في الذكاء أو الحفظ أو الفهم ، أو في القوة الجسمية ، فيوصف بألفاظ الثناء المتكرر الذي قد يغرس فيه الغرور . والمطلوب هو الاعتدال في المدح بما يحفزه ويشجعه ولا يؤدي به إلى الغرور .

(ب) أن يتصف بعض أفراد الأسرة بكثرة الإطراء والمدح على ذاته ، فيتحدث أحد الوالدين على مسمع الأبناء بأنه من أحسن الناس وأفضلهم ، وأنه يحظى باحترام الآخرين ، وأنه صاحب المواهب والقدرات التي لا يُشق له فيها غبار فيكتسب الابن ذلك السلوك والتصرف بالتقليد والمحاكاة .

(جـ) قلة التوجيه والإرشاد في داخل الأسرة بما يربي في الأبناء التواضع .

الأسباب العامة لمشكلات الأبناء :

إن لتلك المشكلات التي تحدث من الأبناء أسباباً تربوية ، بعضها نابع من المنزل وبعضها نابع من البيئة المحلية التي تُحيط بالفرد ، ومن المناسب في هذا المقام أن تُطرح الأسباب التربوية الأسرية ، وهي :

١- انشغال أحد الأبوين أو كليهما عن تربية الأبناء ، وتوجيههم ، والعناية بهم .

٢- الاهتمام بالغذاء الجسمي وترك الغذاء الروحي ، وهذا يجعل نمو الطاقات الجسدية وما تحمله من شهوات تطغى على الفرد ، في ظل غياب التربية الدينية.

فالغذاء الجسمي يقوي الشهوات والغذاء الروحي يهذبها . فإذا وُجد الأول، وغاب الثاني حصل ما لا يُحمد عقباه ، وقد أشار ابن القيم إلى أن كثرة الغذاء الجسمي تُغلب موارد الشهوات ، وطرق مجاري الشيطان الذي يجري في ابن آدم مجرى الدم[١].

٣- عدم تفهم الآباء لحقوق الأبناء من اختيار الزوجة الصالحة ، والاسم الحسن وتعليمه أمور دينه ، وتربيته وتأديبه .

٤- القسوة في التربية :

إن القسوة في معاملة الأبناء وحرمانهم كفايتهم من النفقة قد تنفرهم من الآباء، وتؤدي بالناشئة إلى الانحراف ، خاصة إذا وجد من يمدهم بما يحتاجونه من أهل السوء ، ويعطف عليهم ، ويستدرجهم إلى مهاوي الرذيلة .

وأحياناً تكون القسوة من باب تعويد الأبناء على الانضباط ، ويعاملون وكأنهم رجال ، ولذلك يجب ألا نغالي في النظام حتى لا يكون صارماً ، وألا نتهاون فيه حتى لا يعيش الطفل في فوضى ، لا يدري متى يصبح النظام صارماً ؟[٢].

٥- الانبساط والليونة في التربية :

إن بعض الوالدين يُفرط في لين الجانب للأبناء إلى درجة تغفله عن أبنائه ،

(١) ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين (١/ ٤٩٣).

(٢) فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو ، ص (٢٢٢ - ٢٢٣).

وعن سلوكهم ، بما يمكنهم من عمل كل ما يريدون ((وما أفسد الأبناء مثل تغفل الآباء ، وإهمالهم ، واستسهالهم شرر النار بين الثياب))(١) .

فإن الليونة في التربية إذا تجاوزت حدودها ، تجعل الابن يستنكف فيما لو أدبه أبوه على سوء أدب ، أو تقصيره في جانب من الجوانب ، لأنه لم يتعود ذلك من أبيه بل ألف الليونة ولم يألف ضدها عند فعل الخطأ .

٦- الفجوة والجفوة بين الآباء والأبناء :

إن انشغال الوالد بالجوانب المادية والمالية ، أو بالأصدقاء والجوانب الاجتماعية يُحدث فجوة تؤدي إلى جفوة من الأبناء للآباء ، تتسع فوهتها مع مرور الأيام والسنين ، وهذا يؤول بالآباء إلى عدم معرفة أحوال الأبناء ، ومشكلاتهم وحاجاتهم ، فضلاً عن مناقشتها والسعي في حلها ، سيما إذا كان الأبناء في سن البلوغ والمراهقة ، فقد يحدو بهم ذلك إلى بحث مشكلاتهم مع من يتقبل مشاعرهم من الجهال أو من أهل السوء الذين قد يمدونهم بالحلول المنحرفة .

٧- جهل الوالدين بمثوبة التربية ومسؤولياتها وعوائدها على الفرد والأسرة والمجتمع .

٨- انتشار الوسائل المؤثرة على سلوك الأبناء مثل : الفيديو والمجلات الخليعة والبرامج التلفازية السيئة ، وما يأتي من البث المباشر .

---

(١) ابن القيم ، تحفة المودود ، ص (١٤٧).

٩- التقصير في مراعاة حاجات الطفولة ، والتي نستعرضها فيما يأتي :

حاجات الأبناء :

(أ) الحاجة إلى التعليم

إن من أهم حاجات الأبناء التعليم ، بما يُبصرهم بأمور دينهم ، ويجعلهم يحققون العبودية الصحيحة التي أمر الله تعالى بها ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[١].

ومما يحتاجونه في باب التعليم : تعليمهم الآداب الشرعية ، وتعليمهم صنعة يتكسبون بها ، ويقتاتون منها . قال الإمام النووي رحمه الله : إن على الأب تأديب ولده ، وتعليمه مما يحتاج إليه من وظائف الدين ، وهذا التعليم واجب على الأب وسائر الأولياء ، قبل بلوغ الصبي والصبية[٢].

ولكن الخطأ التربوي هو الاعتماد على المدرسة في هذا الباب ، فلا يباشر الوالدان متابعة أبنائهما ، والتأكد من تطبيقهم لما تعلموه ، خاصة في الأمور العقدية والتعبدية التي هي أثمن ما يمتلكه المسلم .

---

(١) سورة البينة : آية رقم (٥).

(٢) النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي (٨/ ٤٤).

(ب) الحاجة للقدوة الصالحة :

مهما أمكن من إيجاد منهج تربوي متكامل فإنه لا يغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مربٍّ ، يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي كل الأسس والأساليب والأهداف التي يُراد إقامة المنهج التربوي عليها(١). فواقع الحال أبلغ في التأثير من واقع المقال.

ومن هنا فإن حاجة الأبناء للقدوة الصالحة في داخل الأسرة لا تقل عن حاجتهم للطعام والشراب ، بل إنها أهم من ذلك ، لأن الإنسان يتأسى بمن يعيش معهم كما أن الأبناء أكثر ولعاً بتقليد والديهم واقتفاء أثرهم ، فإن كانت سيرتهم حسنة انعكس ذلك على الأبناء في سلوكهم وهيئاتهم ، وبالعكس يحصل الضد .

(جـ) الحاجة للعدل والمساواة :

إن العدل والمساواة بين الأبناء في العطف والعطية من أهم عوامل الألفة والمحبة بينهم ، وقد أمر الإسلام بذلك ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما ، قال : « تصدق عليَّ أبي ببعض ماله ، فقالت أمي عَمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ ، فانطلق أبي إلى النبي ﷺ ليُشهد على صدقتي ، فقال له رسول الله ﷺ : أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا ، قال : اتقوا الله واعدلوا في أولادكم فرجع أبي فرد تلك الصدقة »(٢).

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ، ص (٢٢٨).

(٢) البخاري (٢/ ٢٣٣) برقم (٢٥٨٦) ومسلم (٣/ ١٢٤٢-١٢٤٣) برقم (١٣-١٦٢٣) واللفظ له.

إن في التفرقة بين الأبناء في البر والعطية والمحبة ، ونحو ذلك ما يولـد بيـنهم العداوة والبغضاء والتحاسد والتنافس ، وربما أدى ذلك بالأبناء إلى عقـوق والـديهم والتربية الصالحة التي تجنب الأبناء مثل ذلك .

(د) الحاجة إلى الاطمئنان النفسي :

إن ما يحتاج إليه الأطفال بل حتى الكبار الشعور بالأمن والاطمئنان في كنف الأسرة ، وإزالة المخاوف التي تؤرق خواطرهم ، أو تُنذر بالتنائي بين أفرادهـا . سيما إذا كان الجو الأُسري مشحوذاً بالخلافات بـين أحـب النـاس إلـيهم وهمـا الأبـوان ، ويشعرون بأن دواعي الطلاق والفرقة تكتنف الأسرة .

وقد أكـدت الدراسـات التربويـة والنفسـية عـلى أهميـة الاسـتقرار الأسري وحاجة الأبناء للاطمئنان النفسي[١] .

(هـ) الحاجة للعطف والحنان :

إن من أهم الحاجات الانفعالية التي يسعى الطفل إلى إشـباعها أنـه مُحـب محبـوب وهذا الحب المتبادل المعتدل بينه وبين والديه وإخوته وأقرانه حاجة لازمة لصحته النفسية.

والطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة العاطفية فإنه يعاني من العطـش العـاطفي ويشعر أنه غير مرغوب فيه ، ويصبح سيئ التوافق ، مضطرباً نفسياً[٢] .

---

(١) انظر ، عبد الرحمن النحلاوي ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ص (١٣٧) وحامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو ، ص (٢٧٠).

(٢) حامد عبد السلام زهران ، علم نفس النمو ، ص : (٢٦٧).

والطفل ليس جاهلاً بعملية العطف والتعاطف، بل إنه يتأثر وهو في سن الثالثة من عمره بصورة الحزن والألم والحرمان، وتبدو مظاهر هذا التأثر حينما يعطف على الجريح، وعندما يعانق الناس ويقبلهم، وعندما تنبجس عيناه من فرط الحزن ألماً على الضعفاء، أو على الحوادث المؤلمة التي يراها(١).

وأقوال الرسول ﷺ وأفعاله التعاملية مع الأطفال لتؤكد وتبين العناية الفائقة بعواطف الأبناء، فذلك خير البشرية، خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ يقول لأحد الصبيان مداعباً له: «يا أبا عمير ما فعل النغير»(٢) وعليك أن تتصور مشاعر ذلك الطفل في تلك اللحظة.

وعن يعلى بن مرة أنه قال: «خرجنا مع النبي ﷺ ودُعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم، ثم بسط يديه فجعل الغلام يفر هنا وههنا، ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه، ثم اعتنقه، ثم قال حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، الحسين سبط(*) من الأسباط»(٣).

---

(١) فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو، ص (٢٣٧).

(٢) البخاري (٤/ ١٢٨) برقم (٦٢٠٣).

(*) أي أمة من الأمم في الخير، والأسباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم الخليل: بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل، وأحدهم سبط، النهاية (٢/ ٣٣٤٠).

(٣) الترمذي (٥/ ٦١٧) برقم (٣٧٧٥) وابن ماجة (١/ ٥١) برقم (٦٤٤) البخاري، الأدب المفرد، باب معانقة الصبي.

(و) الحاجة إلى اللعب :

من حاجات الطفولة اللعب ومباشرته بفرح وسرور ، ويكاد من فرط حبه له أن يكون جُلَّ وقته للعب .

فالتربية الأسرية الناجحة هي التي تمكِّن الأبناء من اللعب بلا إفراط ولا تفريط وقد مكَّن النبي ﷺ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من اللعب مع صويحباتها ولم يمنعها ، فعن عائشة رضي الله عنها قال : ((كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ ، وكان لي صَواحبُ يلعبن معي ، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه ، فيُسَرِّبهن إليَّ (*)، فيلعبن معي))[1]. وأيضاً ما مر معنا في الفقرة السابقة من ملاعبة النبي ﷺ للحسين ومداعبته له . وعدم تمكين الطفل من ذلك يؤدي به إلى استخدام الحِيَل للتفلت من مذاكرة الدرس ، يقول الغزالي رحمه الله : وينبغي أن يُؤْذَن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً ، يستريح إليه من تعب المكتب ، بحيث لا يتعب في اللعب ، فإنَّ منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائماً يميت قلبه ، ويُبطل ذكاءه وينغِّص عليه العيش ، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه[2].

(ز) الحاجة إلى التأديب :

التأديب لا يستغني عنه المربي كوسيلة تربوية ، وهو من ضروريات التنشئة

(*) يتقمعن : أي يتغيبن ويدخلن من وراء الستر . فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ : أي يرسلهن . فتح الباري (١٠/ ٥٢٧) .

(١) البخاري (٤/ ١١٥) برقم (٦١٣٠).

(٢) الغزالي ، إحياء علوم الدين (٣/ ٧١).

الصالحة ، ولكن التأديب درجات ورُتب ، يكون بالصوت القاسي والنظرة العابسة ، ويكون بالتهديد ، والتقريع ، ويكون بالعصا .

التطبيقات التربوية :

إن للأسرة دوراً كبيراً ومهماً في توجيه الناشئة وتربيتهم التربية الإسلامية ، خاصة في مراحل نموهم الأولى لأن الطفل يتشرب ويأخذ بتوجيهات الأسرة دون مناقشة لها . وهذه بعض التطبيقات التربوية التي ينبغي أن تأخذ بها الأسرة .

١- تعليم الصبيان وتربيتهم على حفظ وفهم القرآن ، والانقياد لتوجيهاته ، كما اعتنى المسلمون الأوائل بذلك ، يقول القابسي : وما زال المسلمون وهم يرغبون في تعليم أولادهم القرآن الكريم، وعلى ذلك يربونهم ، وبه يبتدؤونهم، وهم أطفال لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، ولا يعلمون إلا ما علَّمهم آباؤهم[1] .

٢- توجيه الصبيان والشباب إلى حُسن اختيار الأصدقاء ، وأن يُراعى في صفات الصَّدِيق : التدين ، والجد ، ورجاحة العقل ، والأخلاق الفاضلة ، وأن يُجنب، الكسول ، ذو الطباع الفاسدة ، والأخلاق الذميمة ، وقد وجهنا ﷺ لاختيار الصَّدِيق، فقال عليه الصلاة والسلام : « إنما مثل الجليس الصالح والجليس

(١) القابسي ، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المتعلمين ، ملحق بكتاب التربية في الإسلام ، لأحمد فؤاد الأهواني ، ص (٢٤٩).

السوء: كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحاً خبيثة))[1].

٣- توجيه الأبناء إلى تعلم الآداب والأخلاق الفاضلة ، وقد كان ذلك دأب المسلمين الأوائل ، فلم يكن التلقين هو مقصد الآباء من تعليم أبنائهم فحسب ، بل كان للأدب والأخلاق النصيب الأوفر ، حتى إن مما يوصي به الوالد معلم ولده أن يربي فيه الجانب الأخلاقي لأهميته في سلوك الصبي ، ولأنه يعد الجانب التطبيقي لما يحفظه ويفهمه من معلمه ، وقد أرسل رجل أمَتَه بأولاده إلى المؤدِّب ، فقالت له : (علِّمهم الأدب وأضربهم على الكذب ، والرحمن علم القرآن ، فلما رجعت إلى سيدها ، سألها عما قالت له ، فذكرت له ذلك ، فأشهدها على نفسه أنه أعتقها لخدمتها ، مصادفتها الصواب)[2].

وقال بعضهم لابنه : يا بني لئن تتعلم باباً عن الأدب أحب إليَّ من أن تتعلم سبعين باباً من أبواب العلم[3].

فهذه التوجيهات تدل على اهتمام المسلمين الأوائل بالمنهج الإسلامي الذي يدعو إلى العناية بتنشئة الأبناء على خصال الخير ، وما زال هذا دأب الصالحين في

---

(١) البخاري (٣/ ٤٦٣) برقم (٥٥٣٤) ومسلم (٤/ ٢٠٢٦) برقم (١٤٦ - ٢٦٢٨) واللفظ له.

(٢) عبد الهادي النازي ، المغزاوي وفكره التربوي ، ص (٨١).

(٣) حسن إبراهيم عبد العال ، فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ، ص (١٢٤).

تربية أبنائهم .

٤- إذا فشلت وسائل التربية التوجيهية ، واستفحل أمر التأثير بالنصح والإرشاد، فعلى الولي أن يعمد إلى التوجيه بالعقوبة ، مستخدماً العصا ، مع الاعتدال في استعماله لها ، وتعليق السوط في المنزل لأن له هيبة ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((أن النبي ﷺ أمر بتعليق السوط في البيت))[(١)].

ومن خلال هذا الحديث ندرك أن الغاية من تعليق السوط التخويف في الدرجة الأولى ، وعدم استعماله إلا إذا دعت الضرورة إلى ذلك ، وفشلت وسائل التربية الأخرى ، أما ترك التأديب وفقدان الهيبة فتؤدي إلى ضياع قوة الضابط التوجيهي في الأسرة ، وقد قال بعض الحكماء في التأديب ، من أدب ولده أرغم أنف عدوه ، وقال آخر : من أراد أن يغيظ عدوه فلا يرفع العصا على ولده ، وقال آخر : من أدب ابنه صغيراً قرت عينه كبيراً[(٢)].

فالأسرة هي المحضن الأول والرئيسي الذي يتشرب من خلاله الأبناء الجانب العقدي والتعبدي والأخلاقي والفكري ، وبقدر ما تهتم بهم تكون درجة نجاحهم وتفوقهم ولئن تورث الأسرة أبناءها من ميراث رسول الله ﷺ ، خيراً لها من أن تورثهم الدينار والدرهم ، فالمال محروس والعلم حارس لهم ، والعلم سيد

---

(١) البخاري ، الأدب المفرد ، باب تعليق السوط في البيت ، ص (٥٨٥) برقم (١٢٢٩).

(٢) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس (١/ ١٠٩-١١٠) وانظر، عبد الهادي النازي، المغزاوي وفكره التربوي ، ص (٨٢).

والمال مسود ، والمال ينقص بالأخذ منه والعلم يزيد بالعطاء ، والمال قد يأتي بدون مشقة ، والعلم لا يحصل عليه إلا من أراد الله به خيراً ، والمال قد يأتي بدون مشقة ، والعلم لا يأتي إلا بالتعب والسهر ، والعلم يصلح زيفك وفاسدك ، والمال ليس له حَظٌّ من ذلك ، والمال ليس محموداً إلا عند العبد الصالح الذي يسلطه في الحق .

الفصل الثاني

الأساليب التربوية

الأساليب التربوية

المفهوم :

الأسلوب هو الطريق ، والوجه ، والمذهب ، ويجمع على أساليب[1] وهي الطرق التربوية التي يستخدمها المربي لتنشئة المتربين التنشئة الصالحة .

وتتميز التربية الإسلامية بتنوع أساليبها وتعددها ، بما يتيح للمربي اختيار الأنسب والأفضل لطبيعة المتربي ، بما يجعله يستجيب لمؤثراتها النفسية .

أهمية تنوع الأساليب التربوية :

إن لتنوع الأساليب التربوية أهمية كبيرة في العملية التربوية ، يمكن إيضاحها فيما يلي :

١- إن لتنوع الأساليب وقعاً تربوياً على نفسية المتربي ، فالموعظة التي تحتوي على القصة وضرب الأمثال ، والعبرة ، والترغيب ، تكون أكثر أثراً وفاعلية من الموعظة المجردة ، أو الأسلوب الأحادي .

٢- تمكن المربي من اختيار ما يناسب واقع الحال للمتربي ، والظروف المحيطة به .

٣- اختلاف تقبل الناس للأساليب التربوية ، يعزز أهمية تنوعها ، فالبعض يعتبر ويتأثر بالقدوة التي يشاهدها ، والبعض يتأثر بالأسلوب العاطفي الذي

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب (١/ ٤٧٣) .

يتضمنه أسلوب الترغيب والترهيب ، والبعض لديه معلومات أو أفكار سابقة منحرفة أو غير صحيحة ، ولا يجدي فيه إلا الأسلوب الحواري الذي يجلي ويصحح ما لديه من أوهام وشُبه .

ولذلك فإن على المربي أن ينظر في واقع حال المتربي ، والأسلوب الأمثل الذي يؤثر فيه ، وأن ينوع من الأساليب التربوية ؛ لأن النفس قد تمل من الطريقة الواحدة المكررة ، وهذه أهم الأساليب التربوية للمربي أن يستخدمها .

القـــدوة

مفهوم القدوة :

القدوة اسم من اقْتُدِيَ به ، إذا فُعل مثل فعله تأسياً ، وفلان قدوة : أي يُقتدى به .

أقسام القدوة :

تنقسم القدوة إلى قسمين :

(أ) قدوة في الخير : وهي القدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة ، وخير من يمثلها نبينا محمد ﷺ وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ثم صحابته من بعده رضي الله تعالى عنهم ، ثم من اتبعهم واقتفى أثرهم .

وإن الله تعالى قد أرشدنا وأمرنا أن نقتدي برسوله ﷺ فقال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1] وهذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ ، في أقواله وأفعاله وأحواله[2] .

يقول ابن حزم : فمن أراد خير الآخرة ، وحكمة الدنيا ، وعدل السيرة ، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها ، واستحقاق الفضائل بأسرها ، فليقتد

(١) سورة الأحزاب : آية رقم (٢١).

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٨٣).

بمحمد ﷺ ، وليستعمل أخلاقه وسيرته ما أمكنه[١].

وقد أرشدنا الحق تبارك وتعالى بأن نسأله أن نكون قدوة صالحة ، يتأسى بنا غيرنا ، قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[٢].

(ب) قدوة في الشر : وهي الأسوة السيئة الفاسدة ، التي تتمثل في أهل السوء والباطل ، من أهل البدع والانحرافات العقدية والتعبدية والأخلاقية .

وهذه القدوة الباطلة الضالة لها تأثير فاعل وقوي في حياة البشر ، وفي نشر الشر بينهم ، حيث تجد البعض إذا أسديت إليه نصيحة ، أو أمر بمعروف ، احتج بما كان يعهد من الآباء والأجداد من أقوال وأفعال ، ولو كانوا في ضلال مبين ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٣].

أهمية القدوة التربوية :

يعتبر أسلوب القدوة الحسنة من أنجح الأساليب التربوية المؤثرة في سلوك الآخرين ، لأنها تطبيق عملي تُثبت القدوة والاستطاعة الإنسانية على التخلي عن

---

(١) ابن حزم ، الأخلاق والسير ، ص (٢٤).

(٢) سورة الفرقان : آية رقم (٧٤).

(٣) سورة لقمان : آية رقم (٢١).

الانحرافات ، والتحلي بفضائل الأعمال والأقوال ، فهي تنقل المعروف من الحيز النظري إلى الجانب التطبيقي المؤثر ، فتلامس بها الأبصار ، والآذان ، والأفئدة ، فيحصل الاقتناع والإعجاب ثم التأسي .

ويمكن إجمال أهمية القدوة التربوية في النقاط التالية :

١ـ تأثر الإنسان بالإنسان :

إن الله تعالى جبل بني آدم ، بل سائر المخلوقات ، على التأثر بين الشيئين المتشابهين ، وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم ، حتى يؤول الأمر إلى ألا يتميز أحدهما عن الآخر إلا بالعين فقط . ولما كان بين الإنسان مشاركة في الجنس الخاص كان التفاعل أشد . ولأجل هذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم ، واكتساب بعضهم أخلاق بعض بالمشاركة والمعاشرة ، بل إذا عاشر الآدمي نوعاً من الحيوان اكتسب من بعض أخلاقه ، ولهذا صارت الخيلاء والفخر في أهل الخيل والإبل ، وصارت السكينة في أهل الغنم[١]، قال ﷺ : « رأس الكفر نحو المشرق ، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل ، والفدادين أهل الوبر [*] ، والسكينة في أهل الغنم »[٢].

---

(١) ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم ، ص (٢١٩ ـ ٢٢٠).

(*) الفدادين : جمع فدان ، والمراد به البقر التي يحرث عليها ، وقيل آلة الحرث .

أهل الوبر : البادية ، وأهل المدر : الحضر . فتح الباري (٦/ ٣٥٢) .

(٢) البخاري (٢/ ٤٤٤) برقم (٣٣٠١).

وهذا يؤكد حقيقة تربوية أن الناس يتأثرون ببعضهم البعض في الأقوال والأفعال والاتجاهات والأفكار ، والاعتقادات ، وسائر الأخلاق ؛ مما يعطي أهمية كبيرة لأسلوب القدوة وتأثيرها البالغ في الأفراد والجماعات والمجتمعات .

٢ـ شاهد الحال أبلغ من شاهد المقال :

إن المشاهدة العينية للسلوك المراد تربية الإنسان عليه أقوى وأبلغ في التأثير من أسلوب المقال ، لأن مشاهدة السلوك تبين وتترجم إمكانية التطبيق ، وتعطي قناعة بذلك ، وتؤكد أهمية الأخذ به ، ومثال ذلك ما وقع في صلح الحديبية ، لما صدَّت قريش المسلمين عن دخول مكة المكرمة ، فأمر الرسول ﷺ الصحابة أن ينحروا ويحلقوا ، فلم يقم منهم رجل (*) ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد ، دخل على أم سلمة فذكر لها من ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة ، يا نبي الله ، أتحب ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَك وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك : فنحر بُدْنَه ، ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً[1] .

(*) قوله : (فلم يقم منهم رجل) قيل كأنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور ، أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام ، لإتمام نسكهم ، وسوغ لهم ذلك لأنه كان زمان وقوع النسخ ، ويحتمل أن يكون ألهتهم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر . وليس القصد معصية الرسول ﷺ . انظر فتح الباري (٥/ ٣٤٧) .

(١) البخاري (٢/ ٢٨٢-٢٨٣) برقم (٢٧٣١ - ٢٧٣٢).

وفيه فضل المشورة ، وأن الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد وليس فيه أن الفعل مطلقاً أبلغ من القول ، ونظير هذا الموقف ما وقع لهم في غزوة الفتح ، من أمره ﷺ بالفطر في رمضان ، فلما استمروا على الامتناع تناول القدح فشرب ، فلما رأوه شرب شربوا[١].

ومن الأمثلة التطبيقية في حياة الصحابة رضي الله عنهم : أن عمرو بن أبي الحسن سأل عبد الله ابن زيد عن وضع وضوء رسول الله ﷺ ، فدعا بتور من ماء فتوضأ لهم وضوء رسول الله ﷺ ..[٢] فانتقل رضي الله عنه من الإيضاح بالبيان القولي إلى البيان العملي ، لأنه أبلغ في التأثير .

فالأسلوب العملي أرسخ للفهم والتعليم والإيضاح ؛ خاصة إذا وافق ذلك بيان قولي .

ومن جانب آخر قد يتردد الإنسان ويحتار بين التقدم في أداء شيء وتركه ، مما يحسن فعله ، فإذا رأى غيره أقدم عليه تبعه في ذلك ، فكم من المتعلمين وقف حائراً أمام مادة دراسية عجز عن فهمها ، أو عجز عن أداء عمل معين ، شعر فيه بضعف قدرته عن القيام به ، فإذا رأى قدوة من أقرانه وزملائه يدربون أنفسهم ويجاهدونها على ذلك ، سعى هو إلى تقليدهم واقتفى أثرهم ، وزال المانع الوهمي الذي كان في

---

(١) ابن حجر ، فتح الباري (٥/ ٣٤٧).

(٢) البخاري (١/ ٨١) برقم (١٨٦).

مخيلته[١] فكان لشاهد الحال التأثير الفاعل في اندفاعه نحو ذلك العمل.

٣ـ حاجة الناس للقدوة :

إن الناس في كل وقت يحتاجون لمن ينفي لهم إدعاءات المبطلين ، والتصورات والاعتقادات الخاطئة التي تَقْدُمُ إليهم من خارج البيئة الإسلامية ، ويؤكد ويبين لهم أن المنهج الإسلامي ليس منهجاً لا واقع له ، بل إنه منهج مثالي موافق للفطرة البشرية ، ويحقق لهم سعادة الدارين ، وأن صلاح البشرية مرتبط بالأخذ به جملةً وتفصيلاً .

ومثال ذلك من يقول : بأن الحجاب لا يتوافق مع هذا العصر المتطور ، وبناء على هذه المقولة قد يتردد البعض من الناس في الأخذ به ، ويخجل من أن يُعبِّر إن هو تمسك بذلك ، فإذا شاهد غيره متمسكاً به مطبقاً له ، في عزة وشموخ ، تأكد له بهذه القدوة الصالحة ، أهمية التمسك بدينه ، وبالتالي يتأثر بها ، في حين الشعائر التعبدية أمام من لا يهتمون بأدائها ، فإذا شاهدوا من يقوم بتطبيقها اندفعوا إلى مشاركتهم ، ولم يحجبهم عن ذلك إلا ضعف إيمانهم ، وعدم توافر القدوة التي يقتدون بها .

ومن أمثلة ذلك من يبيع ضمن تجارته بعض المحرمات ، ويتوهم أنه لو تركها لتركه الناس ، وقلَّ الإقبال على متجره ، فإذا شاهد غيره ممتنعاً عن بيع تلك المحرمات ، والإقبال على مبيعاته متزايد ، أو بشكل جيد ، تأكد له بطلان اعتقاده

(١) أحمد سعيد الغامدي ، دراسات في التربية الإسلامية ، ص (٧٣).

بتلك القدوة الصالحة التي كان في أمسّ الحاجة لها لتؤكد له خطأ ظنه .

ولربما تقاعس البعض عن التقدم لفعل الخير حياء في غير مكانه ، أو وهم عجزاً لا واقع له ، فإذا رأوا غيرهم قام به اندفعوا لذلك العمل الصالح ، ويظهر ذلك في الصدقة على المحتاجين ، وفي عمليات الإنقاذ أثناء الحوادث ، فيندفع أحد الأفراد فيتبعه الناس زرافات ووحداناً .

٤ـ وجود القدوة السيئة يؤكد حتمية وجود القدوة الصالحة :

إن المعترك بين الحق والباطل مستمر بين البشر ، ولو اختفى الباطل لما كانت هنالك حاجة للنهي عن المنكر . كما أن وجود من يمثل القدوة السيئة ويدعو لها ، ووجود من يقتفي أثرهم من الجهال ، وأصحاب الأهواء ، يُحتم أهمية وجود القدوة الصالحة الناصحة التي تَرُد وتدحر من يمثلون القدوة السيئة ، فقوم موسى ـ عليه السلام ـ وهم مع نبيهم لما جاوز الله تعالى بهم البحر ، مروا على قوم يعبدون تماثيل ، فطلبوا من موسى ـ عليه السلام ـ أن يجعل لهم تمثالاً مماثلاً لها . فظهرت هنا أهمية وجود القدوة الصالحة التي تصبر على الحق وتنصح له ، والتي يمثلها في هذا الموقف موسى ـ عليه السلام ـ قال تعالى ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[1] .

---

(١) سورة الأعراف : آية رقم (١٣٨ - ١٤٠).

وحدث مثل هذا في عهد نبينا محمد ﷺ ، فعن أبي واقد الليثي أنهم خرجوا من مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين ، قال : وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ، ويعقلون بها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط ، قال : فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال : فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ : ((قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال إنكم قوم تجهلون ، إنها لسنن ، لتركبن سنن من كان قبلكم سنَّة سنَّة))[1].

فوجود أهل البدع والأهواء والأفكار الهدامة بين أفراد الأمة يؤكد أهمية وجود القدوة الصالحة التي تمثل للناس المنهج الإسلامي ، وتردهم إليه كلما انحرفوا عنه أو وجدوا القدوة السيئة التي تُزين لهم فعل المنكرات .

بل إن الفصل الدراسي والمدرسة التي هي منار العلم تحتاج إلى القدوة الصالحة ؛ فالفصل يحتاج إلى الطالب القدوة ، ذي الأخلاق الفاضلة ، والأدب الرفيع ، الجاد في الطلب ، لأن هناك الطالب المتهاون ، المثبط للنجباء ، الذي يمثل القدوة السيئة ، فاحتاج بقية الطلاب للقدوة الصالحة .

٥ ـ ثواب القدوة الحسنة وإثم القدوة السيئة :

إن ثواب القدوة الصالحة يؤكد أهميتها ، وحاجة كل فرد أن يمثلها حتى يحصل على ما أعده الله تعالى لمن يمثلونها ، فعن المنذر بن جرير عن أبيه قال : كنا عند

---

(١) أحمد ، المسند (٥/ ٢١٨).

رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب ، وقال : ((... تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره ، (حتى قال) ولو بشق تمرة)) قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة ، كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، قال : ثم تتابع الناس ، حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة ، فقال رسول الله ﷺ : ((من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء))(١) .

قال الإمام النووي : وفيه الحث على الابتداء بالخيرات ، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات(٢) .

الدوافع النفسية للاقتداء :

يقوم الاقتداء والتقليد للآخرين على أسس نفسية يمكن اختصارها في ثلاثة عوامل :

١- الإعجاب .

٢- الشعور بالعجز .

---

(١) مسلم (٢/ ٧٠٥) برقم (٦٩- ١٠١٧).

(٢) النووي ، صحيح مسلم بشرح النووي (٧/ ١٠٤).

٣- التنافس .

١ـ الإعجاب :

إن الإنسان عندما يُعجب بسلوك معين ، أو بشخصية ، يجد انجذاباً نفسياً داخلياً للاقتداء بها في عموم السلوك والأخلاق ، أو في جزيئات معينة ، ونجد أن الدافع لذلك هو حب التجانس مع هذه الشخصية ، نتيجة الإعجاب .

وهذا يتطلب من المربي سواء كان من الوالدين أو غيرهما أن يكون شخصية جذابة في سلوكه وعموم أفعاله وأخلاقه ، حتى يغرس في أبنائه وطلابه الميل النفسي نحوه ، وبالتالي يحصل الاندفاع لمحاكاته في الأقوال والأفعال .

أما الشخصية البعيدة عن المثل العليا ، فإنها تُكَوِّن لذاتها عقبات نفسية ، فَتُنَفِّر الأفراد من الإعجاب بها ؛ ومن ثم تضعف عملية التأثر والاقتداء .

٢ـ التنافس :

يعتبر التنافس بين الأفراد والجماعات والمجتمعات من العوامل التي تثير عملية الاقتداء والتأسي ، لأن التنافس السوي يكون مبنياً على الرغبة في التماثل ، والتسابق دون أن يوافق ذلك رغبة في زوال ما عند الآخرين ، وإلا تحول إلى حسد بغيض ، مرفوض شرعاً وطبعاً ، ومن هنا ينشأ التقليد الفردي والجماعي .

والمتأمل في أحوال الناس يجد أن أوجه التقليد التنافسي تظهر في جانب الزعومات والقيادات ، ويظهر بين طلاب العلم ، وكذلك في جانب المصالح

والمكاسب المادية ، فتجد أهل الصنعة الواحدة يتنافسون فيما بينهم في عمليات التسويق وجذب المشترين .

وعلى مستوى المجتمعات ما يحدث من تطور صناعي وتقني ، حيث أن الدافع وراء ذلك هو عامل التنافس ، فكل بيئة اجتماعية ترغب في أن تحقق قدم السبق في جانب معين أو عدة جوانب ، وبالتالي تبدأ المجتمعات الأخرى تدخل هذا المعترك التنافسي اقتداءً بما يحدث في ساحة المجتمع .

وخير التنافس ما قرَّب العبد من ربه عزَّ وجل ، وقرب الأُمَّة من طاعة الله تعالى ، وهذا ما يسمى بالغبطة ، (لأنها تنتهي غالباً بالمنافسة إذا صحبتها العزيمة ، وحب العمل)[1] قال ابن تيمية عن الغبطة : أن يكره فضل ذلك الشخص عليه فيجب أن يكون مثله أو أفضل منه ، فهذا حسد ، وهو الذي سموه الغبطة[2]. وقال ابن حجر : هي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره ، من غير أن يزول عنه ، والحرص على هذا يسمى منافسة ، فإن كان في الطاعة فهو محمود ، ومنه ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ وإن كان في المعصية فهو مذموم ، وإن كان في الجائزات فهو مباح[3].

---

(١) محمد أحمد جاد المولى ، الخُلُق الكامل (١/ ١٦٦).

(٢) ابن تيمية ، الفتاوى (١٠/ ١١٢).

(٣) ابن حجر ، فتح الباري (١/ ١٦٧).

٣ـ الشعور بالعجز :

إن الشعور بالعجز ، أو النقص في بعض جوانب الشخصية ، يدفع المرء إلى الاحتذاء بمن يرى أنهم متفوقون عليه في ذلك الجانب الذي أخفق في تحقيقه ، ويرى أن في تقليدهم لذلك مخرجاً وعلاجاً قد ينقله ويُخرجه مما يعاني منه .

وهذا يحدث على مستوى الأفراد وعلى مستوى المجتمعات ، حيث إن المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب ، وذلك أن النفس تعتقد الكمال فيمن غلبها ، وانقادت إليه إما لنظره بالكمال ، أو لما تُغَالِطُ به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي وإنما هو كمال الغالب[1] .

فإذا عرف الإنسان هذه الخاصية فعليه أن يحترز من مغبة الولع بمن لهم حظ في الشهرة ، فيقتدي بهم دون أن يعرض ذلك على المنهج الإسلامي ، فإن رأى أن فيه خيراً أخذ به ، وإن رأى أن فيه مفسدة تركه ، ولا يكن وراء كل مناد وقول إلا نداء الحق ، قال ﷺ : ((لا تكونوا إمعة ، تقولون إن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساؤوا فلا تظلموا))[2] .

وهنا ينبغي معالجة من يندفع وراء الحضارة الغربية ممن قل تفكيرهم ووهن نقدهم ، وضعفت بصيرتهم ، من خلال : تربيتهم على أن الإسلام عزيز ، وأن عليهم

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص (١٤٧).

(٢) الترمذي (٤/ ٢٠٠٧) ، وقال الألباني : ضعيف ، انظر ضعيف الجامع ، برقم (٦٢٧١ -١٣).

الاعتزاز به ؛ وبكل ما جاء فيه ، وبيان خطورة الحضارة الغربية ، وما فيها من وهن وعجز وانحراف ، مع بيان ما فيها من جوانب إيجابية ، وأن تأخذ هذه الجوانب الإيجابية مادامت تنفعنا ولا تتعارض مع المنهج الإسلامي ، وينبغي ألا يدفعنا هذا إلى تقليدهم وموالاتهم وحب عاداتهم .

القصة

مفهوم القصة :

القِصَّةُ : الخبر ، وهو القَصَصُ .والقِصَص : جمع القِصة التي تُكتب والقَصص بالفتح : الخبر المقصوص(١).

والقصة التربوية تشمل القصص المكتوب ، والخبر المقصوص ، وكلاهما له أهمية كبيرة في التأثير التربوي ، خاصة أن الأخبار المقصوصة كثيرة ومتجددة بحسب الحوادث التي تحدث في العالم ، وفي كليهما عظة وعبر ودروس .

والقصة التربوية ، هي الخبر الصادق المنقول لفظاً أو كتابة . أما ما يُختلق من أكاذيب ، فليست من الصدق في شيء ؛ وبالتالي ، لا ينبغي نقلها ولا استخدامها .

أهمية القصة التربوية :

تبرز أهمية القصة من التأثير النفسي العميق ، الذي تتركه في أذهان المستمع أو القارئ ، وتتجاوز ذلك إلى التأثير في سلوكه ، وأفكاره ، ويمكن إجمالها فيما يلي :

١- أنها أحد أساليب التربية الإسلامية ، حيث تضمن القرآن الكريم الكثير من القصص قال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب (٧/ ٧٤).

﴿هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾[1]. كما تضمنت السنة النبوية المشرفة العديد من القصص التي قصها رسول الله ﷺ على أصحابه، وحفظتها كتب الأحاديث النبوية.

٢- تشد القصة القارئ أو المستمع إليها من خلال مواقفها المتعددة، والمختلفة.

٣- للقصة تأثير على عواطف الإنسان، فتكوِّن لديه ميولاً نحو فئة أو أفراد، أو سلوك معين، وبالتالي يتقمص شخصياتهم ويقلد سلوكهم. فعن طريق المشاركة الوجدانية لأحداث القصة وشخصياتها يندمج المستمع أو القارئ مع جو القصة العاطفي حتى يعيش بانفعالاته مع شخصياتها[2] فيحب ويكره ويعادي، ويتألم، وبالتالي يتكون لديه اتجاه بحسب موضوع القصة.

٤- تنقل القصة الإنسان إلى مكان الحدث عن طريق تصور مجريات أحداثها وأفرادها، وهذا عامل نفسي يعطي القصة أهمية في تتبع أحداثها دون ملل.

خصائص قصص القرآن والسنة النبوية:

١- واقعية القصة وصدقها، وبعدها عن الخيال الذي يسرح بالإنسان إلى ما لا يستطيع إدراكه، أو تطبيقه، أو الاستفادة منه.

٢- موافقتها للفطرة البشرية، فعندما تستعرض القصة يتبين فيها حال الإنسان، وما قد يعتريه من الضعف، ولكن لا تجعل من هذا الضعف بطولة تستحق

---

(١) سورة يوسف: آية رقم (٣).

(٢) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ص (٢١٣).

الإعجاب والتقليد، وإنما تصوره بما يدفع الإنسان لتجنب الوقوع في مثله، ومثال ذلك: كيد إخوة يوسف لأخيهم وما وقع منهم، فتجد أنها لا تنفي ذلك ولكن تربي في قارئها ومستمع آياتها، أن يتجنب مثل هذا السلوك، وكذلك في قصة قابيل وهابيل[١].

٣- تربية عواطف الإنسان على الخير، عن طريق إثارة انفعالاته، كالخوف، والترقب، والمحبة، والرضا، والبغض، والارتياح، والكره، وتوجيه هذه الانفعالات نحو الخير والصلاح[٢]، فيميل إلى فعل الخير وحب طاعة الله تعالى وكره الشر وكل ما يؤدي إلى غضب الله عزَّ وجل، وتربي فيه الخوف من خالقه، ورجاء رحمته، والاعتماد عليه، واللجوء إليه، وحب ما يحبه الله تعالى، ويبغض كل ما يبغضه عزَّ وجل. فما ينتهي الإنسان من قراءة قصة في كتاب الله تعالى أو سُنَّة المصطفى عليه الصلاة والسلام إلا وقد تأثرت عواطفه واتجهت نحو الخير.

٤- أنها ذات أغراض دينية:

أ - إثبات الوحي والرسالة، وتحقيق القناعة بأن محمد ﷺ رسول الله، وأن ما أتى به وحي من الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ﴾[٣].

---

(١) انظر منهج التربية الإسلامية، لمحمد قطب، (١/ ٩٦).

(٢) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ص (٢١٣).

(٣) سورة يوسف: آية رقم (٣).

وقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1].

ب- بيان أن هذا الدين من عند الله تعالى .

ج- أن الله ينصر رسُلَه والذين آمنوا ، وينجيهم من المآزق والكروب .

د- تثبيت الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين ، وشد أزرهم ، وتقوية إيمانهم إزاء ما يلاقون من الهموم والمصائب .

هـ- التنبيه لخطر الشيطان ، وحرصه على غواية البشرية .

مصادر القصة :

تعدد مصادر القصة في التربية الإسلامية ، مما يتيح للمربي التنويع في المصدر ، ويمكن إجمال مصادرها فيما يلي :

١- القرآن الكريم .

٢- السُّنَّة النبوية .

٣- المصادر التاريخية المعتمدة .

٤- كتب التراجم والسِيَر .

٥- الحوادث التي تحدث في المجتمعات .

(١) سورة هود : آية رقم (٤٩).

الترغيب والترهيب

مفهوم الترغيب والترهيب :

الترغيب : هو التشويق للحمل على فعل ، أو اعتقاد ، أو تصور ، وترك خلافه.

والترهيب : هو التخويف للحمل على ترك فعل أو اعتقاد ، أو تصور(١).

والترغيب يقوم على وعد بتحقيق منفعة ، مقابل الالتزام بأداء أمر ، أو اجتناب نهي . ويبرز أثر الترغيب بحسب درجة المنفعة التي سوف تُحَقَّق للملتزم .

وأما الترهيب فيقوم على وعيد بعقوبة أو حرمان منفعة ، إذا لم يلتزم بما أُمر به، أو نُهي عنه .

أهمية الترغيب والترهيب :

إن الإنسان مفطور على الإحساس باللذة والألم ، وهو بذلك ميَّال إلى كل ما يحقق له اللذة ، وعازف عن كل ما يسبب له الألم ، ولهذا العامل تأثير كبير في تربية الإنسان وتوجيه سلوكه ، من خلال الترغيب والترهيب(٢).

والقرآن الكريم والسنة النبوية يؤكدان أهمية هذا الجانب ، بما تضمناه من

---

(١) عجيل جاسم النشمي ، معالم في التربية ، ص (٢٠٨).

(٢) عبد الحميد الصيد الزنتاني ، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية ، ص (٦٤٦).

ترغيب وترهيب ، تستجيش قلب الإنسان نحو الخير وتوجهه لذلك ، وتخوفه من الانحراف ، وتحذره من ذلك .

ويأتي أهمية أسلوب الترغيب والترهيب في العملية التربوية من عدة اعتبارات هي :

١- أنه أحد الأساليب التربوية التي يقوم عليها المنهج الإسلامي ، فالقرآن الكريم والسنة النبوية مليئان بالآيات والأحاديث التي ترغب الإنسان في العمل بما أمر به ، والانتهاء عما نُهي عنه .

٢- أن الإنسان مفطور على حب جلب الخير لنفسه ، وكره الشر والشقاء . وهذا يدفع الإنسان للاستجابة للمؤثرات الترغيبية ، والترهيبية بشكل قوي ، حيث إن الترغيب والترهيب أمران يقوم على الخوف والرجاء ، وقد استخدم المنهج الإسلامي هذا الأسلوب في تحريك الدوافع الخيرة وتنشيطها ، تارة بالترغيب فيما أعده الله تعالى لمن خاف مقام ربه ، ونهى نفسه عن غيها وطغيانها . وتارة بالترهيب مما أعده الله تعالى للمفسدين والمنحرفين عن سُبل السلام ، فمن آيات الوعيد قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾[1].

---

(١) سورة الحج : آية رقم (١-٢).

ومن آيات الترغيب في الآخرة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾[1].

٣- أن الإنسان لديه القدرة على التمييز بين ما يضره ، وما ينفعه ، كما أنه يستطيع أن يستجيب لأوامر التكليف ، فيمتنع عمّا نُهي عنه ، والعمل بما أُمر به . مما يجعل للترغيب والترهيب أثر في سلوكه . ولو لاهذه الخاصية الفطرية لما كان للترغيب والترهيب أثر تربوي .

٤- أن الترغيب والترهيب أسلوب تربوي وقائي ، لأنه يقوم على جانب التحذير من المخالفة ، مما يجعل له أهمية كبيرة في العملية التربوية .

عوامل نجاح الترغيب والترهيب :

١ ـ قوة الترغيب والترهيب :

إن الترغيب يثير عند الإنسان عامل الخوف ، وعامل الرجاء والأمل ، وهما في الواقع يوجهان اتجاه الإنسان ، ويعملان على تحديد أهدافه ، وسلوكه ، ومشاعره وأفكاره ، وعلى قدر ما يخاف ، ونوع ما يخاف ، وعلى قدر ما يرجو ، ونوع ما يرجو ، يكون التأثير في السلوك والاتجاه . ولذلك ينبغي أن يكون حجم الترغيب والترهيب

---

(١) سورة النبأ : آية رقم (٣١ - ٣٦).

يتوافق مع حجم ونوعية ما وضع من أجله[١].

٢ـ مصدر الترغيب والترهيب :

إن قوة الترغيب والترهيب تتأثر من حيث فعاليتها بالمصدر الذي ورد منه ذلك فالترغيب والترهيب الوارد من الوالد المعروف عنه الحزم ، سيكون لترغيبه وترهيبه أثر فاعل على نفسية المتربي ، بعكس الأب الذي عُرف عنه السماحة الدائمة ، والملاطفة التي تخرج به عن الحد المطلوب . وقس على ذلك المعلم ، وغيره ممن يتولى أموراً تربوية .

٣ـ مراعاته لحاجات الإنسان :

من أبرز عوامل نجاح الترغيب والترهيب مراعاته لحاجات الإنسان ، فإذا كان الترغيب لا يلبي مطالب المتربي ، فإنه لا يأبه به ، وبالتالي يكون ضعيف التأثير ، فقد يُرغَّب الفرد بأشياء لا يحتاج إليها ، أو أنها لا تشبع رغباته ، وبالتالي فإنه لن يبالي بها ، وكذلك الترهيب إذا كان أقل في مردوده مما نُهي عنه ، أو أُمر به ، فقد لا يكون له التأثير الفاعل .

الأخطاء التربوية في استخدام الترغيب والترهيب :

١ - أن يَعِدَ المربي بوعود ترغيبية ، ثم لا يفي بوعده . وهذا يغرس فيه عدم الثقة في وعود المربي سواء كان أباً أو معلماً . إضافة إلى أنه يُعلم المتربي الكذب ،

---

(١) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ص (١٥٦).

كنتيجة تربوية لما يشاهده من سلوك القائم على أمره .

٢- أن يَعِدَ المربي المتربي بوعود عقابية ، ثم لا ينفذ شيئاً من ذلك على وجه الاستمرار ، وهذا يجعل المتربي لا يأبه ولا يكترث لتهديدات المربي ، لأنه يعرف أنها بعيدة عن التطبيق ، وبالتالي تقل جدواها التربوية .

٣- الإفراط في استخدام الترغيب أو الترهيب ، فيصبح أثرهما ضعيفاً لكثرة ما يسمع ذلك من أبويه أو من معلمه .

٤- الإفراط في الترهيب دون الترغيب ، مما يجلب اليأس عند المتربي ، حيث لا يقرع سمعه إلا العقاب والتهديد .

٥- الإفراط في الترغيب دون الترهيب ، مما يدفع المتربي إلى التمادي ، والتراخي وعدم الجدية . ولا يعني هذا أن يتجه للترهيب ، بل تقديم الترغيب أولى ، يقول ابن سحنون في وصيته لمعلم ابنه : لا تؤدبه إلا بالمدح ولطيف الكلام ، وليس هو ممن يؤدَّب بالضرب والتعنيف[1] .

ولكن هناك مواقف تظهر فيها أولوية الترهيب ، ومثال ذلك : أن يقترف الابن إثماً أو عملاً مشيناً ، فالأولى هنا الترهيب .

فالمقصود أن على المربي أن يعتدل في استخدام الترغيب والترهيب ، وأن يوائم بينهما ، فلا يغلب أحدهما على الآخر ، وأن يستخدم كل واحد منهما بحسب الحاجة .

---

(١) أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، ص (١٣٠).

الموعظة

مفهوم الحكمة والموعظة :

لما كان هناك ارتباط وثيق بين الموعظة والحكمة في هذا المقام بيان معناها ووجه الترابط بينهما .

الحكمة هي : معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم(١) وأفضل العلوم : علم الكتاب والسُّنَّة . وقيل الحكمة هي : المقالة المحكمة الصحيحة ، وهي الدليل الواضح للحق المزيل للشبهة(٢) ومن معاني الحكمة : العلم والفقه ، والإصابة في القول(٣) .

والموعظة هي : النصح والتذكير بالعواقب ، وهي تذكير الإنسان بما يُلين قلبه من ثواب وعقاب(٤) .

ومن ذلك يتضح لنا أنَّ الموعظة هي : القول السديد الذي يرقق القلوب ، ويحفزها لطاعة الله تعالى .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب (١٢/ ١٤٠) .

(٢) الزمخشري ، الكشاف (٢/ ٣٤٩) .

(٣) وقد أورد ابن الجوزي في معنى الحكمة أحد عشر قولاً ، انظر زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٨٠) .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب (٧/ ٤٦٦) .

والموعظة مرتبطة بالحكمة تماماً ، لأن الواعظ إذا فقد الحكمة ربما وضع الأمر في غير موضعه ، وأساء في ذلك باختيار الوقت غير المناسب والألفاظ غير الملائمة لحال المدعو، والمكان الذي لا يناسب الحال والمقال. فمن هنا تلازمت الموعظة والحكمة ، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾(١).

أهمية الموعظة :

إن في القلوب شفافية عجيبة ، تظهر وتتأثر بالكلمات الرقيقة ، وبالمواقف المؤلمة التي تستعطف العواطف فتغدو بها نحو الخير . وفي الجانب الآخر تجد في القلوب قسوة عجيبة حتى إن بعضها كالصخور الصلدة ، أو أشد من ذلك ، وقد بين الله تعالى حال تلك القلوب من حيث اللين والقسوة ، فقال تعالى : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾(٢) فهذا يتمثل في قلوب الذين يخافون مقام الله تعالى ، فنجد قلوبهم تتأثر بكلام الله عزَّ وجل ، ويستجيشها ما فيه من الوعد والوعيد . وترى المبتعد عن سماع كلام الله تعالى في قلبه قسوة ، فهو يقتل ويبطش ويظلم ، دون وازع يردعه .

---

(١) سورة النحل : آية رقم (١٢٥).

(٢) سورة الزمر : آية رقم (٢٣).

قال عزَّ وجل عن قسوة قلوب بني إسرائيل : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(١).

فبعض القلوب القاسية لا يلينها إلا المواعظ بما في كتاب الله تعالى وبما في سنة نبيه ﷺ ، حيث قال تعالى عن تأثير القرآن الكريم على الجبال : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾(٢) .

فلو كان الناس في القسوة وصلابة القلوب كالجبال الرواسي ، فإن هذا القرآن له تأثير عليها ، فلو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله تعالى ـ أي لكمال تأثيره في القلوب ـ فإن مواعظ القرآن أعظم المواعظ على الإطلاق ، وأوامره ونواهيه محتوية على الحِكَم والمصالح المقرونة بها ، وهي من أسهل شيء على النفوس(٣).

إذاً فهذه الشفافية التي في القلوب داعية إلى استخدام المواعظ المؤثرة التي تبين لها الطريق وتردها للحق ، كما أن القسوة القلبية التي توجد في بعض القلوب في

---

(١) سورة البقرة : آية رقم (٧٤).

(٢) سورة الحشر : آية رقم (٢١).

(٣) انظر : السعدى ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٥/ ٢١٣ - ٢١٤).

أمسّ الحاجة إلى المواعظ القرآنية والنبوية التي تقتلعها من حمأة الرذيلة وانحراف العقيدة ، إلى سُبل السلام والهداية .

أركان الموعظة :

تختلف الموعظة أسلوباً ومحتوى بحسب حالة الموعوظ ، ثم يظهر تأثيرها بحسب إخلاص الواعظ وفهمه لمن يُرشد ، وبراعته الوعظية والعلمية ، والموجز عنها فيما يلي :

(أ) الواعظ :

يعتبر الواعظ هو المترجم لمحتويات الموعظة ، صوتاً ولفظاً ، وبقدر علمه وبراعته في الإلقاء ، واختيار الوقت والموقف يكون أثر الموعظة ، كما أن لأخلاقه وسيرته الحسنة الأثر الفاعل في تفاعل الموعوظين بما يقول ، فالشخص الذي عرف بغلظة العبارة ، وقسوة التعامل ، ينفر الناس منه ومما يقول ، وقد كان ﷺ مثالاً رائعاً وقدوة سامية في جميع الجوانب ، قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾[1] فهذه الآية الكريمة تبين لنا الخُلُق الجاذب والمؤثر في النفوس البشرية ، وتوضح السلوك المنفر المُبعد والمتمثل في الفظاظة قولاً وفعلاً .

---

(١) سورة آل عمران : آية رقم (١٥٩).

(ب) الموعوظ :

يتباين الأفراد من حيث رقة قلوبهم ، ومن حيث معاندتهم للحق ، ومن حيث علمهم وجهلهم بالأمور الشرعية .

ولكي تنجح موعظة المربي وتؤثر في قلب من يعظه ، لابد أن يكون عارفاً لحالة المتربي وأحواله ، والتي منها :

١- إما أن يكون طالباً للحق محباً له ، مؤثراً على غيره إذا عرفه ، فهذا لا يحتاج إلى جدال ، وإنما يحتاج إلى تعليم وتبصير ، مع موعظة تشحذ همته وتثير عواطفه نحو تطبيق ما عرف .

٢- وإما أن يكون مشتغلاً بضد الحق ، لكن لو عرفه آثره واتبعه ، فهذا لا يحتاج إلى الموعظة المليئة بالترغيب والترهيب ، بحيث تثير عواطفه للإقلاع عمّا هو مشتغل به عن الحق ، وإيثار الآخرة والعمل لها .

٣- وإما أن يكون الموعوظ معانداً معارضاً ، فهذا يُجادَل بالتي هي أحسن[1] مع قدر كبير من الوعظ الذي يرغبه في قبول الحق والاستسلام له ، وترهيبه إن حاد عن الطريق ، واتبع غير سبيل المؤمنين .

كما ينبغي التعرف على ما لديه من معتقدات خاطئة ، ودحضها بالحجج الدامغة ، كما فعل عبد الله بن العباس مع الخوارج في قصته المعروفة .

---

(١) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن حسن آل الشيخ ، ص (٨١).

ففي كل الحالات نجد أن المدعو محتاج إلى الموعظة التي تستجيش عواطفه نحو حب الخير والعمل به ، وبغض الشر واجتنابه ، **فالأول** لا يحتاج إلى إطالة بقدر ما يحتاج إلى بيان الحق وتعريفه له ، وموعظة تشحذ همته نحو تطبيق ما سمعه ، **والثاني** : يحتاج إلى قدر أكبر من الوعظ الذي يجعله يُقلع عمّا اعتاده من الشر ، لأن القلوب تستثقل ترك المألوف ، فتكون الموعظة لازمة له بقدر ما يجعل المألوف أضعف في نفسه من مشقة العمل بالمطلوب ، **وأما الصنف الثالث** : فهو يحتاج إلى الموعظة المليئة بالترهيب من عاقبة العصيان والتمرد واتباع غير سبيل المؤمنين والترغيب في اتباع الحق والعمل به وإيثاره على شهوات النفس وحظوظها ، مع دحض معتقداته بالحجج الدامغة .

جـ) الموعظة :

لكي تؤتي الموعظة أُكلها بإذن ربها ، لابد أن تكون بعيدة عن الإطالة من غير حاجة وضرورة ملحة ، وعن التكرار الممل ، وأن تناسب المقام والحال ، وأن تكون نابعة من قلب مخلص ، ومتنوعة في محتواها ، ومشتملة على شيء من الترغيب والترهيب ، ومتضمنة للعبرة التي تحرك الوجدان ، وعلى ضرب الأمثال التي توضح وتقرب المعنى وتؤثر في أولي الألباب ، وعلى القصة الواعظة التي تستثير القلوب ، وتشحذ الهمم نحو التمسك بالحق وإن استثقلته النفس .

العقـــاب

مفهوم العقاب :

العقاب : أن تجزي الرجل بما فعل سوءاً ، والاسم العقوبة(١) .

وهناك فرق بين الترهيب والعقاب ، إذ إن الترهيب يكون قبل وقوع الحدث، أو بعد وقوعه ، والمراد منه التخويف من الوقوع في الخطأ ، أو تكرير حدوثه ، وهو جانب معنوي ، في حين أن العقاب يكون بعد وقوع المخالفة ، وهو واقع في حق من طُبق في حقه ذلك .

أهمية العقاب :

يعتبر العقاب من الوسائل التربوية التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال ، ذلك أن طبائع البشر تختلف في درجة الاستجابة للمؤثرات والوسائل التربوية ، فالبعض يتعظ بالموعظة ، أو الترغيب ، أو بالترهيب ، أو الحوادث والعبر التي يشاهدها أو يسمعها ، والبعض لا يستجيب لتلك المؤثرات التربوية ، ولا ينفع معه إلا الألم الذي يباشر بدنه .

وبالرغم من تنوع الأسلوب العقابي ، فإن الناس يتفاوتون في درجة التأثر

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، (١/ ٦١٩).

بدرجاته ، فالبعض يستجيب للعزل ، أو التقريع ، أو ألم عدم الرضا عنه ، وجميعها آلام معنوية ، ولكن البعض لا يتأثر إلا بألم بدني مباشر كالضرب .

وهذا يعطي مؤشراً بأهمية التعرف على أنواع العقوبة ، وأنها ليست محصورة في الألم البدني، بل هي أنواع ودرجات ، ولكل منها أثر وتأثير مناسب لاختلاف طبائع الأفراد .

أنواع العقاب :

تتنوع العقوبات التربوية بما يحقق للمربي اختيار الأسلوب المناسب لطبيعة المتربي والتدرج في ذلك ، فما دون العقوبات التعزيزية والحدود الشرعية ، يمكن تقسيم العقوبات التربوية إلى ما يلي :

١- عدم الرضا (الجفاء)
٢- التقريع .
٣- الحرمان .
٤- الهجر .
٥- الضرب .

ينبغي ألا يعمد المربي إلى أسلوب العقوبة إلا إذا لم تؤثر الأساليب التربوية الأخرى ، لأن ذلك مضرٌّ به ، يقول ابن خلدون في مقدمته : ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم ، سطا به القهر ، وضيق عن النفس انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعاه إلى الكسل ، وحمل على الكذب ، والخبث : وهو

التظاهر بغير ما في ضميره ، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه[١] .

ويمكن إيضاح أنواع العقوبات فيما يلي :

١ ـ عدم الرضا (الجفاء) :

وهو إشعار المتربي بالجفاء والإكفهرار . وهنا على المربي ألا يبادر المتربي بالضرب إذا لم يستجب لأسلوب النصح والإرشاد ، بل يأخذه بالتدرج العقابي الذي يبدأ بإشعار المتربي بعدم الرضا عن سلوكه ، سواء كان فعلاً أو قولاً .

ويكون عدم الرضا بالعبوس في وجهه ، وعدم إعطائه الأهمية التي كان يحتلها ونحو ذلك .

فإن لهذا النوع العقابي تأثيراً بالغاً على المتربي ، سيما إذا كان صادراً من مربٍّ محبوب ، فإن عدم رضاه له تأثير نفسي بالغ الأثر . ولذلكم تجد بعض الأبناء والطلاب سرعان ما يعتذرون لوالديهم أو لأساتذتهم إذا رأوا منهم عدم الرضا عنهم .

٢ ـ التقريع :

والدرجة الثانية من درجات العقوبة التربوية هي التقريع ، فعلى المربي أن يلجأ إلى العذل والتقريع بالكلام من غير شتم ، فذلك من العقوبات التي ترمي إلى استغلال الخوف الأدبي ليحفظ المرء كرامته بين أفراد المجتمع[٢] .

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص (٥٤٠).

(٢) أحمد فؤاد الأهواني ، التربية في الإسلام ، ص (١٣١).

لكن من الأخطاء التربوية أن يتجاوز التقريع الحدود الأدبية ليصبح توبيخاً وشتماً بألفاظ بذيئة، وكلمات سليطة، تجرح مشاعر المتربي، وتجعله يُبغض المربي وربما تعلم منه ما لا يليق من الألفاظ البذيئة.

فالتقريع أسلوب تربوي عقابي إذا أحسن المربي استخدامه.

٣ـ الحرمان:

الحرمان هو منع المتربي مما يُحب ولا يُلحق به ضرراً، وهي مرحلة لا يبدأ بها المربي إلا إذا أعْيَتْه ما قبلها من الأساليب العقابية.

ويكون ذلك في مواضع متنوعة ومتعددة، مثل: عدم السماح له باللعب مع أقرانه، أو عدم الذهاب به إلى نزهة يحبها، أو منعه من شراء بعض الكماليات وهذا يكون لبعض الوقت ولا يأخذ وصفة الاستمرارية.

وبالرغم من قوة تأثير هذا الأسلوب، فإن التمادي فيه، بمجاوزة الحد، له انعكاسات خطيرة على سلوك المتربي، فقد يؤدي به إلى الانحراف السلوكي، من أجل إشباع ما حُرم منه. كما أن لا يُعمد لهذا الأسلوب إلا إذا أعيته الوسائل التربوية الأخرى ولوقت يسير.

٤ـ الهجر:

الهجر ضد الوصل[1] وهو ترك الشخص مكالمة الآخر إذا تلاقيا[2].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (٥/ ٢٥٠).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ٢٥٠).

والمقصود منها هنا حمل المهجور على ترك المخالفة للشرع الحكيم، إذا تطلبت المعالجة مثل هذا الأسلوب.

والهجر كأسلوب تربوي، يحصل من الزوج لزوجته، والولد لولده، والمعلم لتلميذه، ونحو ذلك.

والأصل في الهجر بين المسلمين أنه يحرم إلا بسبب موجب، وعلى الوجه المشروع، قال ﷺ: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال»[١] قال الإمام النووي: قال العلماء: تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنص، وتباح في الثلاث بالمفهوم. وإنما عفي عنه في ذلك لأن الآدمي مجبول على الغضب، فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض[٢] وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث إلا لمن خاف من مكالمته ما يُفسد عليه دينه، أو يدخل منه على نفسه أو دنياه مضرة، فإن كان كذلك جاز، ورُبَّ هجر جميل خير من مخالطة مؤذية[٣] وقال ابن حجر: هناك مقامان أعلى وأدنى، فالأعلى اجتناب الإعراض جملة؛ فيبذل السلام والكلام والمودة بكل طريق، والأدنى الاقتصار على السلام دون غيره، والوعيد الشديد إنما هو لمن ترك المقام الأدنى، وأما الأعلى فمن تركه من الأجانب فلا يلحقه

---

(١) البخاري (٤/ ١٠٥) برقم (٦٠٧٦).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ٤٩٢).

(٣) المرجع السابق (١٠/ ٤٩٦).

اللوم ، بخلاف الأقارب فإنه يدخل في قطيعة الرحم[١].

وقد جعل الله تعالى هجر الزوجة التي يخاف نشوزها أسلوباً علاجياً لذلك ، فقال تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾[٢] وقد هجر ﷺ نساءه شهراً[٣]، وهجر ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم خمسين ليلة[٤]. وهجرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ابن الزبير مدة[٥].

ومن ذلك يتبيَّن لنا أن الأصل في هجر المسلم لأخيه المسلم محرم إلا إذا كانت هناك مصلحة شرعية في ذلك ، لتربيته ورده إلى الصواب بهذا الأسلوب ، ويجب أن يكون هذا الهجر التربوي وفق النصوص الشرعية وعلى ضوء أقوال العلماء السابق ذكرها .

٥ـ الضرب :

الضرب معروف ، وهو إيقاع الألم على جسد المضروب بعصا أو بشد الأذن ، أو نحو ذلك .وقد أكدت التربية الإسلامية هذه العقوبة في مواضع متعددة ، مثل

---

(١) ابن حجر ، فتح الباري (١٠/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧).

(٢) سورة النساء : آية رقم (٣٤).

(٣) أحمد (١/ ٢٣٥).

(٤) مسلم (٤/ ٢١٢٠ - ٢١٢٦).

(٥) انظر الحديث في البخاري (٤/ ١٠٥) برقم (٦٠٧٣).

نشوز الزوجة ، وتأديب الولد على الصلاة ، وفي بعض الحدود والتعزيزات .

ففي تأديب الزوجة قال تعالى : ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ ﴾[١] وفي تأديب الولد على الصلاة قال ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر [سنين]، وفرقوا بينهم في المضاجع »[٢] وكان ابن عمر يضرب ابنه على اللحن[٣]، وقال الإمام أحمد : الولد يُضرب على الأدب[٤].

قواعد الضرب :

١- ينبغي أن لا يكون الضرب للتشفي لأن ذلك يؤدي بالمؤدب إلى مجاوزة الحد في ذلك.

٢- أن يكون الضـرب غير مبرح ، وهو الذي لا يكسر عظماً ، ولا يشين جارحة كاللَّكزة(*) ونحوها ، وهذا يكون في تأديب الزوجة ، وفي ضرب المؤدب غلامه للتعليم والأدب[٥]، وسئل الإمام أحمد عن ضرب المعلم الصبيان ،

---

(١) سورة النساء : آية رقم (٣٤).

(٢) أبو داود (١/ ٢٣٤) برقم (٤٩٥).

(٣) البخاري ، الأدب المفرد ، برقم (٨٨٣) ص (٢٩٥).

(٤) ابن مفلح ، الآداب الشرعية (١٤٥١).

(*) اللَّكز : الضرب بالجُمع على الصدر ، وقيل في جميع الجسد . مختار الصحاح ، ص(٦٠٣) .

(٥) انظر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (٥،١١٣).

فقال : على قدر ذنوبهم ويتوقى بجهده الضرب[(١)].

٣- ألا تكون أداة الضرب غليظة فتكسر عظماً ، ولا رقيقة فتؤلم الجسم ، ولكن تكون بين ذلك .

٤- ألا يكون صغيراً لا يعقل .

٥- ألا يُزاد فوق عشر ضربات لقوله ﷺ : ((لا يُجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله))[(٢)] فلا يُزاد على العشر في التأديبات التي لا تتعلق بمعصية ، كتأديب ولده الصغير[(٣)].

٦- ألا يضرب في الأماكن القاتلة[(*)] .

---

(١) ابن مفلح ، الآداب الشرعية (١/ ٤٥١).

(٢) البخاري (٤/ ٢٦٢) برقم (٦٨٤٨).

(٣) ابن حجر ، فتح الباري (١٢/ ١٧٨).

(*) للمزيد عن التأديب في هذا الباب أنظر : كتاب التربية الإسلامية ، لأحمد فؤاد الأهواني ، ص(١٣٢-١٣٧) وكتاب منهج التربية النبوية للطفل ، لمحمد نور سويد ، ص (٣٥٧ - ٣٧٤).

فهرس المراجع

القرآن الكريم :

(أ)

- ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق أحمد طاهر الزواوي ومحمود محمد الطناحي ، بيروت : دار الفكر (د.ت) .
- أحمد سعيد الغامدي : دراسات في التربية الإسلامية ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .
- أحمد فؤاد الأهواني : التربية في الإسلام ، القاهرة : دار المعارف (د.ت) .
- أحمد بن محمد بن حنبل : المسند ، وبهامشه منتخب كنز العمال ، ط٥ ، بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .
- الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت : دار المعرفة (د.ت) .
- الألباني ، محمد ناصر الدين : ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ط٢ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

(ب)

- البخاري محمد بن إسماعيل : الجامع الصحيح ، شرح وتحقيق محب الدين

الخطيب ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر ومراجعة قصي محب الدين الخطيب ، ط١ ، القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٤٠٠هـ.

- البخاري : الأدب المفرد ، تخريج محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٣ ، بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

(ت)

- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مكة المكرمة ، دار الباز (د.ت) .
- ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم : اقتضاء الصراط المستقيم ، تحقيق محمد حامد الفقي ، بيروت : دار المعرفة (د.ت) .
- ابن تيمية : الفتاوى ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي ، وساعده ابنه محمد ، ط١ ، (د.م) (د.ن) ١٣٩٨هـ .

(ج)

- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد : زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، خرج أحاديثه السعيد بن بسيوني الزغلول ، ط١ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

(ح)

- الحاكم ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ، وبذيله

التلخيص للحافظ الذهبي ، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، بـيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

• حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمـو ، ط٤ ، القـاهرة : عـالم الكتـب ، ١٩٧٧م .

• ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجـر العسـقلاني : فـتح البـاري بشرح صـحيح البخاري ، تحقيق عبد العزيز بن باز ، تبويب محمد فؤاد عبد البـاقي ، بـيروت: دار المعرفة (د.ت) .

• ابن حزم ، أبو محمد علي بـن أحمـد بـن سـعيد : الأخـلاق والسـير في مـداواة النفوس ، ط٢ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

• حسن إبراهيم عبد العال : فن التعليم عند بدر الـدين بـن جماعـة ، الريـاض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

• حلمي عبد المنعم صابر : المنظور الإسلامي لمشـكلة الغـذاء وتحديـد النسـل ، سلسلة دعوة الحـق ، رابطـة العـالم الإسـلامي ، السـنة الثامنـة ، العـدد ٩٢ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م .

(خ)

• خالد بن حامد الحازمي : مراحل النمو في ضـوء التربيـة الإسـلامية ، مطـابع المجموعة الإعلامية ، (د.ت) .

- خالد بن حامد الحازمي ، التوجيه الإسلامي للتنشئة الخُلُقية ، رسالة دكتوراة، غير منشورة ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة : ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، ط٤، بيروت : دار الهلال ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

(د)

- أبو داود ، سليمان بن الأشعت الأزدي : سنن أبي داود ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، ط١، بيروت: دار الحديث ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م.

(ز)

- الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي ، الكشاف ، بيروت : دار المعرفة (د.ت) .

(س)

- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، جدة : دار المدني ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
- سعيد عبد الله حارب : الإعلام والتيارات الفكرية المعاصرة ، ط١، الإمارات العربية المتحدة : دار الأمة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

(ع)

- عباس محجوب : أصول الفكر التربوي في الإسلام ، ط١ ، عجمان : مؤسسة

علوم القرآن ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبـي، بهجة النفوس وأنس المجالس ، بيروت : دار الكتب العلمية (د.ت).
- عبد الحميد الصيد الزنتاني : أسس التربية الإسلامية في السنة النبويـة ، ليبيـا ، تونس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤م .
- عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الإسلامية ، ط١ ، دمشق : دار الفكـر ، ١٣٩٩هـ .
- عبد الرحمن صالح عبد الله : دور الآباء في تربية الأبنـاء ، ط١ ، مكـة المكرمـة: جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .
- عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : فتح المجيـد شرح كتـاب التوحيـد ، تحقيـق محمد حامد الفقي ، بيروت : دار الكتب العلمية ، (د.ت) .
- عبد المجيـد سيد أحمـد منصـور : دور الأسرة كأداة للضـبط الاجتماعـي في المجتمع العربي ، الرياض : المركز العربي للعلوم الأمنية ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
- عبد الهادي النازي : المغزاوي وفكره التربوي ، ط١ ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
- عجيل النشمي : معالم في التربية ، ط١ ، الكويـت : مكتبـة المنـار الإسـلامية ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

- أبو العينين ،علي خليل : القيم الإسلامية والتربوية ، المدينة المنورة ، مكتبة الحلبي ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

(غ)

- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين ، تصحيح عبد العزيز عز الدين السيروان ، ط٣ ، بيروت : دار القلم ، (د.ت) .

(ف)

- فؤاد أبو حطب ، آمال صادق ، علم النفس التربوي ، ط١ ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧م .

(ق)

- القابسي ، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف : الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين ، ملحقة بكتاب التربية في الإسلام لأحمد فؤاد الأهواني ، مصر : دار المعارف . (د.ت) .
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ط١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
- ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبي بكر : مدارج السالكين ، ط٢ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
- ابن قيم الجوزية : تحفة المودود ، تحقيق محمد بشير عيون ، ط٢ ، دمشق :

الطائف : دار البيان ، المؤيد ، ١٤٠٧هـ .

- ابن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وعبد القادر الأرنؤوط ، ط١٣ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

(ك)

- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل : تفسير القرآن العظيم ، ط٢ ، بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(م)

- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : سُنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (د.م) دار إحياء التراث العربي ، (د.ت) .
- الماوردي ، أبو الحسن علي البصيري : كتاب أدب الدنيا والدين ، تحقيق محمد صباح ، بيروت : مكتبة الحياة ، ١٩٨٦م .
- محمد أحمد جاد المولى : الخُلق الكامل ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، (د.ت).
- محمد قطب : منهج التربية الإسلامية ، بيروت : دار الشروق ، (د.ت) .
- محمد نور سويد : منهج التربية النبوية للطفل ، ط٢ ، الكويت : مكتبة المنار الإسلامية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة : دار الحديث (د.ت) .

- ابن مفلح ، شمس الدين بن عبد الله محمد بن مفلح المقدسي : الآداب الشرعية القاهرة ، مؤسسة قرطبة ، (د.ت) .
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، بيروت دار صادر (د.ت) .

(ن)

- النسائي ، أبو عبد الله أحمد ابن شعيب : سنن النسائي ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي ، وحاشية الإمام السندي ، ترقيم عبد الفتاح أبو غدة ، ط١ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

(و)

- وليد شلاش نايف شبير : مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها ، ط١ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

فهرس الموضوعات

للمؤلف

- مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية
- المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية
- من أهداف التربية الإسلامية
- الهدف التعليمي والثقافي لتقنية المعلومات
- أصول التربية الإسلامية
- التربية الإبداعية في المنهج الإسلامي
- الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية
- السبق التربوي

البريد الالكتروني للمؤلف: KHALID1157@hotmail.com

عنوان المؤلف : ص.ب: (10115) المدينة المنورة



المدينة المنورة ص.ب (٩٠١)

هاتف : ٨٣٦٦٦٦٦ فاكس : ٨٣٨٣٢٢٦

المملكة العربية السعودية

موقعنا على الإنترنت : www.daralzaman.com

البريد الإلكتروني : Zaman@daralzaman.com